

د. أحمد خالد توفيق



الآن نفتح الصندوق 3

Rewayat2.com

دار ليل

الآن نقتد الصندوق 3

د. أحمد خالد توفيق



د. أحمد خالد توفيق

دار ليل

الكتاب:

الآن نفتح الصندوق 3

المؤلف:

د. أحمد خالد توفيق

الغلاف:

دار ليل

التصميم الفني:

حسام سليمان

التدقيق اللغوي:

دار ليل

...

إدارة التوزيع:

أ. عبد الله شلبي

الإشراف العام:

أ. محمد ماضي

...

الهيئة الاستشارية:

• المستشار الثقافي والإعلامي

أ. محمد فتحي

• المستشار السياسي

أ. جمال الدين فيروز

• التنسيق الإعلامي

أ. أيهاب عمر

• المستشار القانوني

أ. تامر البستاني

رقم الإيداع: 2010/14855

جميع الحقوق محفوظة. وأي النسخ أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الترقيم الدولي: 3-14-6386-077-078

الهاتف: 23 شارع السودان، تقاطع مصنف - الدور الرابع - مكتبة

هاتف: 333700 (02) - 3885295 (012) - 002

توقع: www.darfilal.com - بريد إلكتروني: mail@darfilal.com

دار ليل



قبل أن نعلقه الصندوق...

يبدو أن الدكتور (محفوظ) يرجعه الله كان ثرثاراً، فقد فتحنا
الصندوق للمرة الثانية وأخرجنا حشداً من الأوراق من داخله، وكلها
قصاصات تحكي عن تجاربه القريبة مع عالم الرعب أو عالم
الماورائيات. برغم هذا ظلت قصاصات عدة في مكانها هنا وهناك.



أظرف مغلقة.. أوراق مطوية.. قصص كاملة كتبت بخط دقيق جدًا على
ظهر أوراق تقويم.. كراسم لولبي معزق... ألخ...

إن الصندوق لم يفرغ بعد، وما فيه يستحق كتابًا أخيرًا يحمل
العنوان ذاته (الآن نفتح الصندوق - ٣).

إن الخوف من الصندوق المغلق أو الحيرة بعدد محتواه قديمان
جدا في وجدان البشرية، وسوف تجده في ألف ليلة وليلة وشكسبير
وقصص الأطفال وكل شيء.. إنه الغيب مجرّدًا.. نحن محظوظون لأننا
نعرف بقليل أن الصندوق يحوي قصصات ورقية.. لن نجد جثة كما في
ألف ليلة وليلة، ولن نجد عقرّبًا أو شعبانًا أو سبيكة مشعة أو غازًا سامًا
أو لعنة قديمة..

بعض هذه القصص قد يكون ممتعًا، وبعضها مخيف، وبعضها
طريف، وبعضها ممل كالجحيم.. الاحتمال الأخير خطر علينا وعلى د.
محفوظ طبعًا، لكن ما أكثر الملل في هذا العالم على كل حال!..

هناك نافذة خلفية ذات صفات غريبة.. هناك كلب يؤدي القاء

باسمه إلى كارثة.. هناك مقابلة عمل غريبة جدًا.. هناك حالة متقدمة
من الأرق.. هناك بقع حبر ورأس من رموس التماثل المصغرة.. هناك
أغنية أطفال شريفة..

أعتقد أنك ستحب هذه المجموعة من القصصات.. اقرأها وادعي
بالرحمة للدكتور محفوظ الذي عاش حياة صاخبة حقًا، ومات فقيرًا فلم
يتروك لورثته سوى قصص..

الآن وقد عرفنا قواعد اللعبة، هاتوا شمعة ولننزل للقبو ونفتح
الصندوق.. هذه هي الورقة الأولى...

هل ترى الحروف؟... ماذا تقول؟.....

د. احمد خالد توفيق



اسمه ريديو

تسألني لماذا أكره الكلاب إلى هذه الدرجة..

رأيت أن الكلاب كائنات لطيفة شديدة الحساسية.. ليس في

هذا أي تناقض.. (تشيكوف) الكاتب الروسي العبقري يقول:

"أناس رائعون هؤلاء الكلاب".. وأنا كنت أحب الكلاب كثيرا.

النظرة الذكية المعبرة فعلاً والإخلاص الذي لا يتزعزع والصدق.
صحيح أن القط أكثر ذكاءً، لكن شخصيته المستقلة وتمردية يعطيان
انطباعاً مختلفاً.. الموظف محدود الذكاء الذي يطيع رئيسه طاعة
عمياء يعتبره الرئيس عبقرياً، بينما نفس الرئيس دائم الشكوى
من الموظف (الغبى) المتمرد النازع للاستقلالية..

لأسباب دينية لم أقم بتربية كلاب على مدى حياتي، إلى أن
امتلكت وأسرّتي بيتاً ريفياً صغيراً في قرية مجاورة.. هذا البيت له
حديقة، ويسمح بأن يلهو كلب كما يريد كما أن عرض الاحتفاظ به
للحراسة واضح تماماً..

من أحد أقاربي الذي أنجبت كلبته عدداً من الجراء
الصغيرة، حصلت على ذلك الجرو الصغير من نوع (الراعي
الألماني). وقد شرح لي طريقة رعايته والحفاظ على صحته، فهذه
كائنات حساسة لا يجب التعامل معها بخفة..

أقام الأولاد مهرجاناً كاملاً حول الكلب الصغير، حتى خطر
لي أنه ما من لعبة في العالم مهما غلا ثمنها يمكن أن تجلب لهم كل
هذه السعادة.. وقد كان شبه رضيع لذا بدت منه مناسية لستهم

والتفاهم كاملاً، والولع باللعب واحداً..

هكذا راحوا ينتظرون يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع
ليذهبوا لبيتنا الريفي، حيث يلعبون مع الكلب الصغير طيلة اليوم
تقريباً..

نسيت أن أقول إن هناك خفيراً اسمه (عبد الباري) يعني
بالبيت والكلب طبعاً طيلة غيابنا..

..ماذا نطلق عليه؟

تحدث عن الكلب لا الخضر طبعاً... بعد تفكير جديد
قررت أن أطلق عليه اسم (ريديو)، وهو اسم كلب سمعته قديماً في
فيلم أمريكي لا أذكر اسمه.. ولعلها لفظة (روديو) التي أخطأت في
سماعها..

الأولاد وجدوا الاسم سخيلاً ثقيلًا على اللسان، وأصرّوا على
أن يقر اسم الكلب بالنسبة لهم (لاكي).. أثار هذا غيظي.. أنا من
يدفع ثمن طعامه ومن حقّي الكامل أن أختار الاسم، وقد قررت على
كل حال أن استعمل الاسم الذي اخترته أنا، برغم أن
إطلاق اسمين على كلب لا بد أن يسبب له حيرة لا بأس بها..

بدأ كل شيء في أحد أيام الخميس قرب امتحانات منتصف العام..

الأولاد في البيت بالمدينة لأن الامتحانات على الأبواب طبعاً.. لا وقت للنزهة.. كانت هناك بعض المشاكل المالية، لذا اتجهت وحدي إلى البيت الريفي لأمضي فيه الليلة.. في الصباح أنهى بعض الأمور وأصلي الجمعة ثم أعود..

كان الخفير (عبد الباري) يعيش وحده لأن أسرته هناك في النيا. تناولت معه لقمة من طعام جلتيته من المدينة معي.. ثم أعد لنا شايًا ثقيلًا أسود يصلح لرصف الطرقات كالعادة فشربته ومعدتي تنقلص..

ذهب لقضاء بعض شأنه، فرحت أعيث مع الكلب الذي صار أقرب إلى فتى مراهق وسيم قوي البنية.. كان الليل قد اقترب، ومعهم البرد، لكن الأشياء كانت مرئية. رحلت أمشي معه في أرجاء الأرض الزراعية المحيطة بنا، وهو في حالة عظيمة من المرح كذاب الكلاب..

وجدت تحت جذع شجرة كرة الأولاد المطاطية الصغيرة التي

ضاعت منهم، فالتقطتها ورحلت أرميها بعيدًا وأصيح في الكلب: (ريدو).. من ثم يركض وهو يبعبص بذيله ليجلبها لي.. وكعادة الأطفال المخيفة هو لا يعمل التكرار أبدًا..

هذه المرة قذفت الكرة نحو بقعة خالية قرب الماقية العجوز التي لا تعمل منذ عصر (أحمس).. وصحت به: -"(ريدو)..!"

من الغريب أنه تصلب بعض الوقت.. ظل يرمق المكان في شيء من التوجس بينما عينا تنطقان بتلك اللغة الصامتة للكلاب.. -"هلم يا جيان!"

لكنه لم يبال بأن أخته.. ظل ينظر للمكان ثم لي، وسرعان ما كان يبتعد وذيله بين فخذه.. رحلت أناذيه بصوت عال:

-"(ريدو)!.. (ريدو)!.. (لاكي)!"

غريب هذا.. الكلاب ليست مزاجية مثل القطط. وغالبًا ما تتصرف على أساس منطقي واضح..

هكذا عدت وأنا أسب وألعن.. أحتاج إلى غسل العروال
والحذاء، والمشكلة هي أنني لم أحمل معي سوى منامة لقضاء الليل
باعتباري لن أهدل هذه الثياب غداً..

دخلت البيت فوجدت أن الضوء الكهربائي لا يعمل لمبب لا
أفهمه.. لكن الكهربائي موجودة والثلاجة تهدر كما تركتها.. أعتقد
أن هناك خطأ تالفاً.. خرجت طالباً (عبد الباري) فظهر من مكان ما
بين أشجار النخيل.. قلت له إن الضوء معطل ولا أعرف السبب..

"يجب أن تنتظر حتى الصباح يا دكتور.. هناك كهربائي في
القرية المجاورة لكن من المستحيل أن يأتي الليلة.."

"والحل؟"

الحل كان مصباح الكيروسين الذي جاء به للبيت.. رائحة
الوقود الزكية والضوء المخيف وتكريرات لا تنتهي عن طفولتي..
فقت بتعليق المصباح في مكان يكشف لي الصالة في البيت، وخطر لي
أن أهدل ثيابي، ثم تذكرت الكلب (ريديو).. أين هو؟.. هناك صوت
صراخ رفيع كصراخ الكلاب.. فهل هو؟..

خرجت أبحث عنه حاملاً كشافي الصغير، ولم يكن (عبد

الباري) قريباً.. إنه يختفي دائماً لكنك تجده عندما تريد.. قررت
أن أعود لموضع الماقية حيث الكرة.. صوت جاموس يخور في
حظيرة ما من بعيد.. البرد قارس فعلاً..

هناك رحت أنادي (ريديو).. (ريديو).. بلا جدوى..

ثم دتوت من المكان الذي توارت فيه الكرة.. ما هذا؟..
الطين مبعثر في كل مكان.. فجوة لا بأس بها أبداً في الأرض.. لو
تركنت لخيالي العنان لقلت إن شيئاً ما كان هنا، وحاول الخروج..
وقد أفلح في ذلك..

هناك آثار شيء يزحف على الوحل.. هناك ما يشبه

خطوات الأقدام.. ما معنى هذا؟

نظرت إلى الشرق حيث كانت حقول الذرة الخاصة بجارنا..
هنا رأيت (عبد الباري) يمشي هناك وهو يترنح.. صحت أناديه
لكنه توارى وسط أمواد الذرة ولم ينظر للخلف..

شعرت بقشعريرة.. هناك أشياء غريبة جداً تحدث هذه

الليلة..

ركضت لاهثاً قاصداً البيت.. ووقفت أمامه أنادي من جديد..

”عبد الباري“

هنا فوجئت به جالساً على عتبة الباب يدخن (البوري) في اساع وهو يشرب الشاي الأسود، وكان ينقف بتلك التلقية الصوفية العملاقة التي يلفها حول رأسه مائة مرة حتى كأنه في سبهرىا..

”خير يا دكتور؟“

”لماذا لم ترد علي عندما دخلت حقل الذرة؟“ وكيف عدت هنا وأشعلت الفحم وأعددت الدخان بهذه السرعة؟“

”أنا لم أتحرك منذ ربع ساعة يا دكتور“

إن هناك من يبحث في الجوار.. لكن من هو؟... ما هو؟... ثمة شيء في مظهره جعلني لا أريد أن أراه ثانية...

دخلت البيت. لقد تركت الباب موارباً علي ما يبدو.. اتجهت لغرفة النوم وبدأت أبذل ثيابي في إضاءة ضعيفة للغاية، وهنا وثبت متراً في الهواء..

كان هناك شيء يلمس ساقي العارية.

جثوت على ركبتني وفتحت بيدي فوجدت أنني أحس

عنق الكلب ورأسه.. كان يمسح وجهه بي بتلك الطريقة الوبود لدى الكلاب.. وهذا قد جعلني أهدأ فعلاً... لو كان هذا كلباً فعلاً ككل الكلاب فهو يعرف كيف يحميني..

ثم خرجت إلى العالة وهو معي، حيث ازدادت الإضاءة قوة..

نظرت له من جديد هنا أصابني الذعر.. لقد كان عنقه ممزقاً تماماً.. شيء أنشب أنيابه في عنقه وأوشك على أن يفصله، ومن الغريب أنه ما زال حياً..

قمت بربط سريح في ذهني: حفرة الطين.. شيء خرج منها.. الكلب كان خائفاً.. الكلب عنقه ممزق... قصة واضحة جداً، لكن ما هو الوحش الذي يعيش تحت الأرض ويخرج ليسرق عنق كلب؟

لحمن الحظ كانت هناك أربطة وما يلزم لتعقيم الجرح، وهي مهمة صعبة قاسية، لكن ما بقي كان أعظم.. علي أن أتأكد من أنه لم يصب بالكلب — يفتح الكاف واللام — أي داء السموم ولم يصب بالكزاز (التيتانوس).. هذا يعني أن علي أن أخذه في سيارتي

عدا ليراه طبيب بيطري..

والأعرب أن هذه الجروح بليغة إلى حد لا يوصف.. لا أعرف كيف عاش كل هذا الوقت لكنه ما زال حيًا.. إنه أصيب مما توقع

فعلًا

قررت أن أتركه يسام في البيت هذه الليلة.. الجو بارد بالخارج فعلا فلبس بوف ولف احمر عسي بطفه البيت بدست في فرسي في البرد و سلام وراحب اساني بحد حرج لسعه حتى تعمر النظربه المكشحه انحرارية وبرى اسدى في العراش...

في الصباح قررت أن أرحل فورًا إلى المدينة وأتصل بطبيب بيطري بلا انتظار، فالمسكين قد لا يعيش كل هذا الوقت.. حمل (عبد البري) الكلب ووضعته في مقعد السيارة الخلمي، وقال لي ناصحًا.

“فدمرقه في التربة يا دكتور.. هذا أفضل من الإبقاء عليه، فهو شبه ميت”

“أرجو أن تصمت.. أولا هو كان حي . ثانيا لن يعفر لي

أولادي أي ضرر محل به”

“ان خذ الحذر.. ربما عضته (سلعوة) وبالتالي سيصير مصعورا”

انطلقت بسيارتي على الطريق المفرد الوعر الذي يقود إلى طريق أسرع يقود للمدينة..

بعد خمس دقائق سمعت صوت غريبًا من خلفي..

نظرت في مرآة السيارة لأرى المقعد الخلمي قرأبت الهول بعسه.. هذا ليس كلبًا.. إنه الشيطان ذاته ينهض هناك.. أنا متأكد من أن عيني لا يحدث عسي لقد صارت عينا بلون الدم واستطلت أنبسه أزال صعبه عنقه فبدأ لي مروعاً مرفى لدرجه لا تصدى

هذا الشيطان في المقعد الخلمي وهو ينهض ناظرًا لعنقي..

ماذا هناك؟... أنا هناك يا (ريديو)؟.. هنا بدأ الجزء

اللاتبي لي عسي يعمل عدا احمر هذ الاسم بالذات؟ (ريديو)

معها بلاسية (المص) اما وقت كبيراً أتم تلك المنطقة

الخاص قرب الماقية ورددت مراراً بصوت عال (ريديو) .

(المهض).. فهل استجاب شيء ما لمدائي التكرار وخرج من

الوحل؟ .. هل كان هو الشيء الذي غاب وسط عيدان الذرة؟ .. هل

كان هو الشيء الذي هوى الكلب وجعله شيطاناً؟

هذا المسخ ينهض الآن ويقترب من عتقي.. لو أوقفت السيارة

لوثب.. لو صعدت العرمة لطار ليضربني في ظهري..

كنت أنظر في المرأة متوترًا عندما سمعت صوت البوق عاليًا.

نظرت للأمام لأجد ذلك النوري قائمًا يموي نحوي مباشرة

وسائقه لا يكف عن إنذاري بالكارثة .. أدركت المقود بسرعة ودمست

العرمة، وهوب.. سرعان ما دارت السيارة حول نفسها عدة مرات

وانقلبت...

لا أعرف كم مر من الوقت قبل أن يخرجوني من السيارة

نعمونه، ولا كيف يمدون حمسه من الشاحنة بعد أن أمسك كل منهم

بذير جلبابه بين أسنانه ليعيدوه علي عجلاتها .

.. "هل أنت سليم؟"

نعم.. سليم . هذا مؤكد .. يبدو أن السيارة كذلك صالحة

للمسير.. لقد نجوت بمعجزة.. لكن أين الكلب؟ أين (ريديو)؟

كان الباب الحلمي مفتوحًا لكن لا يوجد شيء.. لا يوجد

كلب..

شكرت الرجال وركبت سيارتي وأدركت فدارت.. انطلقت

لا ألوي على شيء بحو المديمة..

لا أعرف ما حدث فعلاً، ولا أعرف إن كنت محق أم لا.. كل

ما أعرفه هو أنني سأبيع هذا السب الربيعي المحوسر هذه الحجاب

روحاني وسأرسي أي شئ تدب به طيبة حسني فوراً ما اضطرت

لذلك سيكون علي أن أراجع قاموس اللاتينية لأعرف معنى اسمه

بالعبط!

عدو الأبحرة

عاشداً مع صديقي (مكرم) إلى داره بعد سهرة طويلة،
حيروني بالمصاميل المريبة لمشكلته

لم ألحظ هذا من قبل ولكن هذا لا يدل على شيء إذا تذكرنا
أنني لم أر (مكرم) منذ أربعين عاماً.. كان في نفس الحف معي في

المدرسة وكان لامعاً شديد الذكاء.. ثم ألقى عباقرة كثيرين في حياتي
لكني أعرف يقيناً أن (مكرم) يجب أن يكون منهم

في تلك الليلة قابلته وقد عاد مصر بعد حياة طويلة من العمل
مهندس في كندا وقد حكى لي كل تفاصيل حياته في السفر المصيه
وحكى له كل شيء، وتناولنا عشاء دافئاً في (الحمير) ودخن
اشبشه وشرب الشاي القوي وعصير البرتقال كان يحسن معصيريه
بشدة..

قال لي:

“لقد كانت الطائرة تسقط بما لدى عودتي.. وقد توقعت هذا
على كل حال..”

قلت ساخراً:

“من حسن الحظ أنها لم تقع.. لماذا توقعت ذلك؟؟ هل أنت
محبس لهذا الحد؟”

“ست تحب الأمر لا يوقف بكلمات”

كنا نمشي في الشارع المظلم لنرى لا تحييته إلا بعض أعمدة

النور الموضوحي الكئيب. سمعته يطمطق بلمحاته من حين لآخر
كأنه يستنكر.. ثم قال:

“مرة أخرى!”

قلت لنفسى إنه غريب الأطوار بعض الشيء.. هذا متوقع مع
عشرى مثله بعد قبل كرر الكلام ذاته ورأيتَه ينظر بدهشة إلي
شيء ما..

مظرت لما ينظر له فوجدت عامود نور فهد مصاب.. شيء
طبيعي جداً في مصر.. لا مروراً بالعامود بدأ صوته حافت يراقص ثم
عاد يمشى بكفاءة..

هنا كنا نمر بقرب العامود الثاني.. رأيت ضوء العامود
يخضع بهبطه ثم يتلاشى تماماً...

مظرت له في عدم فهم، فقال لي بأسفاً:

“نعم.. الأمر كما تراه بالضبط.. وجودي يطفى أعمدة النور

في الشوارع!”

كنت محتجاً

- "لكن هذا مستحيل.."

- "أنت رأيت بعينك وتذكر أنه حدث فعلاً.."

- "هي مجرد مصادفة.. كل هذه المصاييح قد انتهت عمرها

الافراسي... إنها تتوهج وسطعني وسعود لئلي... هذا شيء يعرف كل طير -

كما الآن نمر جوار هامود آخر فرأيت ضوءه يتراقص ثم

يحبو... ورايت ابنته مسخرة على وجه (مكرم) كانه يعون لي رأيت؟..

أخيراً بلغنا بيته وأنا عاجز عن الفهم، فأخرجت جهاز

السيارات المحمول لأرى ان كنت رسال قد وصلت... هب فوجدت ما شائته مفعلاً... مستحيل ان يكون الشرح قد انتهى لئلي... شحنته بمضي منذ ساعتين.. إن هذه ليلة من تلك الليالي إن..

قال لي وقد رأى نظرتي -

- "أنا لا أستعمل الهواتف المحمولة لأنها تقلب داننا

معي.. سبب لي هذا مشاكل جمّة في كندا.. المشكلة لم تكن بهذا

الوصوح فيما سبق.. ثم اردادت تعبيدا حتى صار عدلي هناك

مستحيلاً... هكذا عدت إلى مصر.."

قلت في حيرة وأنا أحك رأسي:

- "لحظة.. هل تقول إنك تظن أنوار الشارع وتلقف الهواتف

المحمولة؟.. هل أنت قادم من المريخ؟"

- "الأمر أسوأ من هذا.. تعال معي.."

الشفة لمروثة لئلي اسأحرها في حي ابندس كاسب في

نطق الرابع... عانيه حد بالمسة لئلي، لكن المصعد كان معطلا

عرفت قد عديم دخلنا وصمطنا على الأزرار فلم تستجب... صعدت

الدرج بحموية جمّة. وأخيراً فتح لي الشفة ورنميف على أوب معد

وجدته لا هنا..

هنا بدأت أكتشف جوانب المشكلة..

التلفزيون تالف.. الشلاجة تصدر أصواتاً غريبة.. المصاييح

تعمل لكنها ليست فوسفورية طبع.. نظرت له متبذلاً محاولاً

الفهم فقال -

- الأجهرة كلها تتلف في وجودي.. هذه حقيقة.. شاشات الكمبيوتر تنظم الهواء تنظم أجهرة القياس في المحرر تنحصر... لقد صار عملي مستحيلا.. أعتقد أنني انتهيت.. "

كنت له مفتاظا.

- كل هذه مصادقات.. يجب أن تتعامل بمنطق علمي.. لا يوجد شيء اسمه المحرر! "

- ومن تكلم عن المحرر؟.. أب اتكلم عن ظاهرة عجيبة تحدثني معدي لكن الأجهرة والاموء.. أب رابت امعاد المتكحه وشاهد معي على حجمها الحقيقي.. "

فكرت بعض الوقت وحككت رأسي للمرة الألف كأنه عامر بالقصر.

- هناك تعبير ونسوف أجده.. "

هكذا انتظرت حتى جاء اليوم التالي.. واصطحبته لصديقي د مصطفى أستاذ علم النفس.. أنت تعرفه ولا شك.

من الغريب أن أية أجهرة لم تتلف منذ دخسا بيته.. هذه

وعده معروف مني وتكرر دوف لا شيء يحدث أمام الحبراء لكن د مصطفى رجب بصديقي الآخر ودم لب القهوة.. ثم رح يصمي بانتباه لفصة (مكرم) مع الأجهزة ومع أصواء الشارع.

قال (مصطفى) وهو يرشف القهوة.

- لا انكر أن القصة مشيرة لكني ألاحظ أن أيا من الأجهزة

، كهرمة هب لم يلف.. الثلاجة والمكب والفريرين معبر جيدا.

هل لديك تفسير؟

قال (مكرم):

- لا تفسير سوى أن الطبيعة غير منتظمة ولا يمكن التنبؤ

بها.. إن لها قوانينها الحميه التي لا مدركها ذات سره أثناء

الحرب العانيه لثانيه.. سمعت فيله شديدة الانحار وسط جمعه

من جنود الحنف، وهم جالسون بندقولون الطعام تنور هد.. بدلاً

من حير هبطت فيله برعم هذا لم يحدث أحدهم! وقد فبروا

الأمير من احلهم لم يحر بعد مصر الشيء ينطق على الدواهر

العريضة.. "

قال د. مصطفى وهو يصح ساقاً على ساق ويشعل لفافة تبغ
 - "هذا كلام معقول، لكنه يحرق القواعد العلمية التي تقضي
 بأن تكون الظاهرة قابلة للتكرار والتفسير والقياس.. لكن دعني أقل
 لك إن هناك ظاهرة معروفة بهذا الشكل فعلاً ولها اسم.."
 نظرت له في نظرة متسانداً

- "تلف الأجهزة له اسم غير الحسن؟"

- "نعم.. اسمه (تأثير بولي)... هناك أشخاص يسمون تلف
 الأجهزة الكهربائية، وفي الخارج يسمون على الظاهرة هذا مصطلح
 نسبة لعالم معاصر اسمه (بوبي) بلغت سمعة المبتدع كبيراً
 من العلماء كانوا يسمونه من الواحد في المبتدع عندما يحرق
 نحاسهم وبعد رار جامعة برنستون عام 1950 فحرق جهاز
 الميكروترون بهذا الثمن هناك بلا تفسير.. الآن نعرف أن هناك
 كثيرين يسمون الشيء ذاته وبعبارة غير واضحة على الأرجح هو
 موضح لما وراء علم المفسر.. وأنت يا أستاذ (مكرم) كنت استثناء.
 فمضت سرايد هذه الظاهرة مع الوقت

قال (مكرم) مفكراً:

- "وأصواء الشارع التي تشحب؟"

- "لم نبتعد كثيراً.. إغافة مصابيح الشارع أو SLI هو جزء
 من ظاهرة بوبي.. أشخاص كثيرون يسمون انطفاء أنوار الشارع
 عندما يمرون جوارها.."

قلت في سخرية.

- "يبدو لي هذا كلاماً فارغاً"

- "كثيرون وأنا منهم يرونه كذلك ويمرون أنها مصادفات لا
 كثير.. كثيرين يسمون أن لنداع موجات خاصة تسبب هذا
 تأثير.. على كل حال أية محاولة لتكرار هذه التجارب في المختبر
 فشلت.. لا يستطيع هؤلاء القوم أن يعيدوا التجربة عند الطلب"

ساد صمت عميق ورحنا بمكر في هذا الذي قاله..

تأثير بولي أو مصادفة.. الأمر سيان.. إما أن تقبل تفسير
 بولي أو تقبل فكرة الحسن.. معطلة حميمية

فجأة سمعنا صوتاً مكتوباً كأن أحدهم يحتمق.. ثم بوي

صوت شيء يصرب الأرض.. بهما مدعورين وقد قدما وقاربا
وسيدا أن هذا ليس بيتنا، المركز خارج العرفة.. هناك كانت
روحة د. مصطفى قد سقطت على الأرض وهي تحمل صحفة عليها
بعض الحلوى لنا. كنت ترتجف وصدرها يعلو ويهبط والزرقعة
نعرو شمئيه

جري مصطفى وتحسن بمصها ثم هتف

"قلبها متوقف!.. فليستدع أحدكم الإسعاف!.. بسرعة!"

ثم راح يجري لها الإفاقة القلبية الرئوية.. هنا نظر لها
(مكرم) مفكراً ثم تسأل:

"هل هي تستعين بجهاز منظم لهرجات القلب؟.. هل

زرعت واحدا؟"

كنت أعرف أن قلبها مريض. لم أعرف أنها زرعت هذا
الجهاز إلا عندما سمعت المذاعن الدكي. فقال مصطفى وهو يواصل
الضغط على عظمة العنق في صدره

"نعم نعم"

عندها اندفع (عوني) خارجاً من البيت بسرعة البرق .

قبل أن أفهم ما يحدث.. كان د. مصطفى يصيح وشبح
اهتمامه على شمئيه:

"أب تعودا.. لقد عاد الجهاز يعم!!"

وتبادلنا النظرات!.. لم يتلف (عوني) سوى جهاز واحد..
وهذا الجهاز كان هو الأهم. لقد كانت السيدة تعتمد عليه بالكامل
للبقاء حية..

قال د. مصطفى والعرق يمرر جبينه وهو يحتضن زوجته:

"لا يهم أنا أؤمن بالعديدات لكن لا أؤمن بتأثير بولي

هد

لم أعرف الكثير عن (مكرم) بعد هذا.. لم يعد إلى كندا. لقد
سافر إلى إسبانيا ولا أعرف العمل الذي أحرقه بعيد عن الاحيرة
لا شك أنه عمل لا علاقة له بالهندسة .

على إنني تلقيت منه مؤخراً خطاب يحوي قصاصة من
صحيفة أسبانية. اجتاحت طبعا إلى معوية صديق يدرس الإسبانية

في الألسر الحمر يحكي عن كفتيريا في العاصمة تسمى رجال
الشرطة مكانة بحددها هناك قبيلة رمنية في تلك الكفتيريا معده
للمعجر بعد دوق إلى منظمه (ايضا) الانفصالية معوم بأعمال كغيره
من هذا العنصر على كل حال هرع رجال الشرطة إلى هناك لكن هذه
كانت ساعة الدروه، وكان احمرار الطريق صعبا وعمل من ار فتيرة
الإمداد كسبت فتيرة جدا لا تسمح بعمل شيء انه سوء من
الإدارات المستعرة التي يمارسها (ايضا) سوء من الحفظ على
الأهبال..

وصل رجال الشرطة متأخرين كالعادة، ولكن شئنا لم يحدث
لحمر الحظ لم تنجح القبيلة من الواضح ان أنها نعمة سحيقة
من شخص عديم المسؤولية كدين يتخلون بالإسراف عدى في مصر
للمسليه لكن البحث الدقيق بواسطة الكلاب البوليسية كشف عن
قبيلة رمنية في الحمام فملا قبيلته دقيقة الجمع منقصة جدا
وكذب سيجحر في الوقت المحدد بالحفظ، لكن سيد محبولا
جعلها تنقب وتتوقف ساعتها..

لا أحد يعرف السبب لكنهم يرجحون أن حظ الموجودين
بالكفتيريا كان نادرا.. لو استجرت القبيلة ل قر عدد القبلى عن
خمسين. لماذا تنقلب قبيلة صنعت بهذه الدقة والبراعة؟
في النهاية كتب (مكرم) بالعربية مؤالا يقول.
"هل خدمت من كان بين زبائن الكفتيريا في ذلك اليوم؟"
قريب أمر (مكرم). يفترض أنني عفتري.. كيف لي أن
أحمن شيئا كهذا؟

أنت تعرف هذه القصص

المسيرة التي أنكمم عنها كانت من طراز (أوبس) موديل عام

1997

الإعلان الذي أنكمم عنه كان في جريدة الميمية صغيرة من

تلك الصحف التي لا يقرأها الناس إلا للإعلانات.. مع الإعلان رقم هاتف أرضي

السعر الذي أتكلم عنه كن ألفي جنيه.. ألفي جنيه للسيارة (أوس) لم يتح أكثر من خمس وفي ذلك الوقت كان سعر لا يتعد عن أربعين ألفاً بحال.

الصديق الذي أتكلم عنه هو (صلاح الخطيب) . مهندس لا يعمل بشهيدته، وإنما وجد أن أكثر الأعمال ربحاً هو ابتياع السيارات القديمة وإصلاحها.. أو التمسرة بشكل أو بآخر..

اتصلت به وسررت عليه هذا العرض فقال لي في ثقة الخبراء إن الاحتمالات لا تزيد على:

1 - خطأ مطبعي فادح في الإعلان.

2- السيارة مسروقة أو (ليس لها ورق) بلفته.

3- السيارة ضحية حادث مروع.. انقلبت أو انشطرت

(الشاسيه) إلى نصفين ثم تم إصلاحها على عجل بانتظار الأحمق الذي يشتريها.

ثم صعدت للحظات مكرراً وأشعلت لفافة تبغ وقال في خبث.

“هناك احتمال رابع.. لكنه هراء طبعاً..”

سأله بفخول:

“وما هو؟”

ضيق عينيه في خبرة وحكمة وبغت سحابة دخان كثيفة

وقال-

“أنت تعرف هذه القصص . هناك من مات ميتة شميعة

فيها وشبحه يطارد من يركب السيارة بعد هذا

“هل تصدق هذه السحافات؟”

عنده قصة (من تلك القصص) على كل حال.. كنت هناك

سيارة مرسيدس احترق راكبها وهو يحاول فتح الباب المعلق.. مدد

ذلك الحين يشعر من يحاول أن يقود السيارة بحرارة لاهبة تحرق

جانب جسمه.. حتى يضطر إلى الصراخ ومعايرته.. النتيجة أنها

بيعت عدة مرات حتى هبط سعرها إلى خمسة آلاف .

كنت أعرف أنه عملي جداً، فلم يترك أي شبح يمسد عليه

صفحة كهده: لذا سأله عما فعله عندما بلعه السيارة فقال

- "يعتقها بسمير ممتاز.. مشكلة البلهاء الآخرين هي

الامانة يقولون لعنصري تفعل هذه هي السيارة لكى عسى ن
أحدرك من أن فيها عقرينًا يحرق كل مشتر جديد.. أنت تعرف
هذه بعضى معان الان مع الاوراقا طبع بع المشرى مدعور .

ولو جرت فيديها فلاند ان يثمر تحت تأثير الإيجاء بأنه موث
على الاحمران السبعة هي اسمي اسعد السيرة بحمسه الاوى
وبعها بحمير سركب لعنصرى حديد ان يمشى كى شىء
بعضه "

بدا لي كلامه منطقيًا.. معك من أنني أؤمن فعلاً بأنه لا

توجد سيارة مسكونة.. هكذا قلت له في حماسة:

- "من تأتي معك لنرى هذه السيارة" أما لا أفهم هذه

الأمر.."

- "جميل.. وإن لم ترق لك وراقت لي فلسوف أشتريها.."

هكذا مكلة هاتمية وتحديد موعد في (الرج) للقاء صاحب

تلك السيارة. توجهنا هناك في الموعد، وعلى مقهى شعبي صغير
قابل صاحب السيارة.. هو شاب مهذب مريح لكنه ملول قليلا

ويبدو أنه يريد الانتهاء من هذا كله بسرعة.. فتح لنا المرآب
الصغير تحت بيته لنرى تلك التحفة البراقة التي تنتظرني. وكان
أول سؤال وجهته له هو من سبب بيع السيارة بهذا الثمن
الزري... قال وهو يحك رأسه معكراً:

- "إنها سيارة أبي، وقد ابتاعها وتوفي قبل أن يتوذه. أنت

تعرف هذه القصة.. إنها طبيعة المثلوم والتعاؤل اكمنة هي..
فجأة لم أعد أظيقها.. لا أريد أن أضح قدمي فيها.."

- "ما زال بوسعك أن تبعها بثمن مرضي.."

هنا سمعت صديقي يطفئ بنسائه.. يريد أن أقول لي ألا

الصح عيني الشاب على حماسه، وقد شىء بشير يهبطي فعلاً كأن
الغنى لا يعرف أن السيارة رخيصة جداً، فلو تكلمت أب لأفاق
وطلب مائة ألف جنيه فجأة... لقد تجاوزنا مرحلة إخفاء
الأفكار هذه.. يجب أن يعرف أنني أشك فيه.

كان صديقي قد فتح السيارة وراح يمحس المحرك ثم دار

حولها وألقى نظرة على الفوائم. وقبل أن أقبل ما يحدث كان قد
ومع مساحة الأقدام تحت السيارة وعاصر هال

نهض أحيرا وقد غرق في العرق، وامتحن بي جانبا
ليهمس.

- "أب متارد" .. فعلا لا أفهم.. أريد أن نرى الرخصة.. -

كأن سمع الشاب ما يقول، هتف وهو يحاولني الرخصة :

- "هذه هي.. هناك كذلك شهادة بيانات صادرة من إدارة

المروء.. كل الورق سليم"

كانت السيارة التي جفنا بها واقفة، فقال (صلاح) وهو يحد

يده طالبا المصباح :

- "هل تسمح لنا؟"

وبلا مناقشة كنا نركب السيارة الأوبل وننتقل في الشوارع

(صلاح) لا يكف عن الدهشة.. لا يكف عن طغطة لسانه.. كلما

سأله عن المشكلة قال إن السيارة تحفة.. إنه منزعج لأنه لا توجد

مشكلة.. لقد اعتاد أن يُخدع حتى صار يعتبر عكس هذا إهانة..

في النهاية أطلق سبة وقال لاهثا :

- "السيارة مبتزة.. لا شك في هذا"

- "والخدعة القذرة؟.. أين هي؟"

- "المعجزة أنه لا توجد خدعة قذرة."

- "وأنا لن أشتريها.. لقد غيرت رأيي!"

من الغريب أن ثقته هذه جعلتني زاهدا كل الزهد في

السيرة الحيدة تحرك منطق علمي وعملي واضح.. فلا يمكن أن

يبي بخراسان أو بملايك على ساس أن تكون مسيء بالاحترار

الذين يبيعون سيارة مبتزة بأقل من عشر ثمنها.

قال لي في غيظ:

- "لينا لا يجمع أمثالك ثروات أبناء لأنهم عندما تأت بهم

بخراسان بجمعون الوقت في أسوأ حل سمح لي أن نأشر بها

أما؟"

وافعت بلا تردد كبير.. الصفقة بمرحة وتم الاتفاق على

عمر توكيل بسم - (صلاح) بسمع لكب لاحظ أن السيرة

انقلت بعدة توكيلات من يد ليد.. لم تبقى السيارة مع أي مالك لها

أكثر من شهر واحد. لماذا؟

قال لنا الشاب وهو يعد وزعتي النقود أمامه:

"هكذا يفعل الكثيرون.. يوفر عليك نفقات التمجيل.

مهندس (صلاح) يفهم هذه الأمور.."

وهكذا عدت لداري محتفظاً بمالي وترددي، على أن العضول

كان يعلمني ندا اتعلت بمديق لي في شرطة المرور.. ربه عابدة

فعلا بمكنيا أن تحقق أشياء كثيرة.. سأله أن كان يعرف أنه

محبوب من تلك السيرة، فوجد من يحب عن بدايتها ويحري

عنه

بعد يومين اتصل بي (صلاح).. هذه المرة لم يكن صوته

بمعدل من المرحلة المصحرة المعدة فيه.. تركت أن هذا منعه

ما.. سأله..

"من اكتشفت الخدعة"

قل بلا استعداد للمزاح:

"أصائب تنهال علي منذ يومين.. توفي عمي.. أصيب ابني

في حادث.. سرق سيارة أخرى كنت أنوي بيعها.. حاررتي عالية

حدا.. هذه السيارة غير طبيعية.. أقسم على هذا.. والأدهى أن

صوتاً في نهدي يقول لي: معها.. معها.. جد لي مشتركاً موكاً!"

"ألم تحاول إرجاعها لصاحبها?"

"صاحبها لا يرد على الهاتف معه.. حاولت ومن عدة أرقام

محب

وضعت السماعة حاشراً.. أنت تعرف هذه القصة.. السيارة

التي يعرف صاحبها.. وحدا بي.. لا حد فيه.. لا معنا عيباً

على قانون المصادرة.. على كل حال اتعلت بمديتي رجل الأمن..

لمن نسر.. لمع صوتي.. استمعوا وقنا حتى أعده لمالم

السيارة وتذكر ما كان يموي قوله لي:

"هناك سيارات نحن بطبيعتهم.. كل من ابتاع هذه السيارة

أصيب بمصائب لا نهاية لها.. فلا يحد حلاً سوى أن يبيعها لأول

اجلي بملكه.. لا سعر.. عبق أن سمعنا صارت بينه حدة.. سمعنا

فناة الليل.. ولا شك أن أحداً ما كان لهشتره في (المرج) لذا اضطر

صاحبها لنشر إعلان عنها.."

"وهل تصدق هذه السخافات?"

"أنت تعرف هذه القصة.. لا يمكنك أن تعيب أو تثبت

بقت مستريح أبداً .. معيحي الوحيدة هي لا تساعده لو كنت
معروضة عليك.. "

هنا كان الدم يتصاعد إلى رأسي.. هذا كلام فارغ.. أنا أعرف
يعني أنه كلام فارغ .. سيارة ممتازة كهذه سوف نحول إلى كومة
من الحديد بسبب خرافات أفياء..

سوف اشتريها!.. لم لا؟؟.. منطقي يقول إن شيئاً لن
يحدث.. سوف أبرهن للجميع على أنهم حقى.. رفعت سماعة
اليدى وطلبت (صلاح) وقف به في ثياب أسى أريد شراء السيارة
بذات السعر الذي دفعته .. إن لم يكر أنا فمر .. وإن لم يكر إلا
فعتى؟.. قال لي في رعب:

"لكنك تعرف ما حدث.. وما سيحدث"

"لهذا أنا مصر على شرائها كما حدث منذ أيام.. اعتبر أن

شيئاً لم يغير .. هذا من بعد عهد للحياة معه سوف يريحه

وأتفق على أن يجلب لي توكيلاً غناً.. هذا توكيل آخر
يمتد لكومة التوكيلات حتى صار الأمر يشبه دليل الهاتف.. وفي
العد اسقيط .. كان صاحب رافع العبيد .. فأولسي المفاتيح والتوكيل

ثم تناول رزمة المال مني وراح يمدد في نهم، وهو يؤكد أنه يشق
بي تعافاً فلا داعي للعد..

سألني وهو يمدد المال في جيبه:

"ولكن.. في رأيك ما سبب المحرم اللامق بتلك السيارة؟"

"أنا لا أعتقد أن نحنًا يلتصق بهذه السيارة"

وأوصلته بالسيارة لداره حيث تنتظر تحتها ثلاث سيارات
منصر السبع .. لمسى لي محووم محووم حط سميداً وسيد
العصاة..

حسن.. أنت تعرف أمي فقدت ابن خالتي في حادث أليم..

ويعرف لجنة الدولة انقيبه السي اصبمني وكادت تنودي بي
تعرف أن زوجتي اصبهت بهاء السكري... وتعرف أن هذا كله
حدث خلال أسبوع.

أنا لا أؤمن بالحسن.. هذه مصادفات غريبة.. لكنني بالفعل

لم أعد أطيق هذه السيارة

معي تحمدي بأر أحدها للمصحاء في بقعة ثانية

وأخبرها أو أحدها إلى وكر بحوض سبرات يعرفونها إربا لكسي
اسك في د بيوي هذا سيء لاند من ان تدع

لكن يجب أولا أن أعرف من (صلاح) إن كان حظه قد تغير
بيع الميارة فعلا.. ربما استمر النحس وبالتالي هي بربنة تماما..
اتصلت به عدة مرات فكان الرد دوماً إن هذا الرقم لا وجود
له.. ماذا حدث؟

ذهب لبيته فكتشفت شيئاً مثيراً.. لا يوجد هذا شخص
اسمه (صلاح الخطيب) ولم يسمع أي من الحيران بهذا الاسم
هناك أسرة لطيفة تعيش في العيوش المذكور منذ عشرة أعوام كتب
سألت شخص عن (صلاح) صديقا مشرب قال إنه لا يذكر من هو
لقد اختفى صلاح من عالمي تماما... كانه لم يوجد.. تم
تنظيف ثرده من على سطح الارض حتى لا أقدر على اعادة التبيد
هـ

وهنا تذكرت في رعب.. (صلاح) - عندما كان موجودا - لم
يستطع قط الاتصال بذلك الشاب.. طيب لو ذهبت إلى المرح لما وجدت
بدايه أصلا في ذلك المكان.. هكذا لا يصير أسامي من حل سوى أن

أبيع الميارة لشخص جديد.. هذه الميارة تمنع بأن تشير رعب
العاس وتحرك أسوأ ما فيهم.. هكذا ينحول كل واحد إلى ذنب يريد
خداع الآخرين بأية طريقة لينجو هو.. هذه الميارة هي الانتصار
الاعظم للسيطر ومن (عسي عسي) وهو يمت استيارد من يسمع
عني أحد شيئا كأنني لم أوجد قط..

ما هذا الكلام؟.. هل جنمت؟

على كل حال لنستكمل في أشياء عملية أكثر.. هذا الإعلان
سيشير «صديقك» سبارد أوس مودين 1998 بحانه ممتلئة بسعر
بف حسمه فقط لا نقبل من السحب ولا نبيع للسحب الذي يمان
هت وشكك.. أنت تعرف هذه الفحص.. اتخذ فرارك بسرعة
واجلب المال معك... فالفرصة لا تأتي مرتين

مراد يبكى عني

عرفت (محمد سليم) الجراح البارع لفترة لا بأس بها، وما
جذبني له أصلاً ليس أنه أجرى لي جراحة ناجحة مجيبة
لاستئصال الرافعة، بل لأنه كذلك كاتب قصصي موهوب.. هناك

طابور لا ينتهي من الأطباء الأدباء، وهي ظاهرة عجيبة حقاً. على أن (محمد سليم) كان يكتب طرازاً خاصاً جداً من القصص البوليسية التي لها أساس طبي في العرب يظنون على هذا النوع اسم Medical thriller أو (قصص طبية مثيرة). وهذا الطراز من انقص لا يروى للمفرد طمب فيم لا بقرءونه أو بقرءونه ليهاجموه.. لهذا كان يحصل مرارة لا بأس بها ضد النقاد..

لن أحكي أكثر، بل أحيلك إلى هذا الخطاب الذي وصلني من د. (محمد سليم) والذي قررت أن أصحه في الصدوق.

”لم أحب شخصاً - أعترف - كما أحببت (مراد الشربيني)..“

إبه نكسي بمعج بالكثير من روح الدعابة.. وهو خفيف الحركة وله عقل لا يهمل لحظة واحدة .

إبه وسيم.. لو أردت أن أقرب لك شكله فلتخيل (جورج كوسي) مع لمسة بسيطة من (بيري بروسمان) هذا على السطح. انتم من شكلي الذي هو خليط من (إسماعيل يس) و(علي الكسار) .

لكمني لم أحقد قط علي (مراد) بينما الحمناوات يطره برسائل الحب.. إني أشعر نحوه بأنه ابني أو أخي..

كان صادقاً.. وكان من الطراز العملي الذي لا يضيع الوقت في سمات إبه جراح من أسرع جراحى مصر لكنه لم يمارس الجراحة منذ دهور.. لا!

السبب يشبه قصة (الهارب) الشهيرة التي تحولت إلى مسلسل ثر حديد، محبات في سبب انصر العشريين بعد وحدوه روحه مبه مضمونه اذا أردت الدقه هال من ابتزع طحاتها مدقه جراحه عمر عاده وان كان لم يحط الحرح ولم يربط شريان الطحال ولا وريده.. هكذا وجدوها...

أين (مراد)؟.. ليس موجوداً.. لقد اختفى..

كنت أنا طبيباً وأعرف بالصيغ معني أن يفتح الجرح بهذه النظافة وأن يتم شق كل طبقات البريتون هذه.. هذا رجل يعرف ما يعمل.. هذا جراح....

هكذا بدأت قصة (مراد) مع الهرب.. ولريد من الهرب..

لم أكن أصدق ما يقولون عنه في البداية، إلا أنني رحلت معي في
دهول جرائمه المستمرة . كلها جرائم طبية.. حقن مسموم . القضاة
أوربيديه التي عرست في ورود صديقه قراح ندم بفارر جمده العقيد
في مطر عمليد عرس الأبره في موحده الموقد إبحال بره هو،
سير العصور لمعنى المصداق استلوي بالهوى ومعبود التريخ
محقق.. كل هذا .. فلم يعد لدي شك في شخصية قاتل الزوجة .

ولطالما رحلت أتساءل عن السبب الذي جعل (مراد) الناجح
يميل بهذا الشكل ما الميول الرسمية الشاملة التي انطقت من
عقلها؟.. لماذا انطقت؟

أثبت لي البحث في تاريخ حياته أن زوجته لم تكن تحبه
بينما أحبها بشدة.. لابد أن هذه كانت البداية.. لابد أن نصيبته
كانت مضطربة أصلاً فلم تتحمل هذه الصدمة.

هكذا قرر أن يحارب المجتمع وكانت أدواته طبية.. القاتل
الطبي.. السباح الذي يملك آمال جراح .

يقولون من (جانك المساح) الذي روع (لندن) وحك بمعد

كبير من فتيات الليل فيها فلم يقبض عليه رجال الشرطة، يقولون
إمه كان يملك دقة تشريحية شديدة.. ولهذا رجح البعض أنه كان
طبيباً.. وفي فيلم (من الجحيم) تمادى الكذب أكثر فجعله الطبيب
الخاص ملكة إبحلنرا (فكتوريا)..

كان هناك رجل شرطه هو العقيد (شوكت).. إمه وجر
شرطة جدير بالتمسك، من الطراز الذي لا يكف عن اقتناء أثر
المجرم ولا ييأس أبداً.

هكذا تكررت قصة حلقات (الهارب) تقريباً فيما عدا أن د.
(كمن) دار مراد.. هذا ما أعرف بسبب أن (مراد) حر القس
إن (مراد) ينتقل من بلدة لأخرى، ومن ورائه العقيد..
(مراد) لا يترك فرصة للمتك بسفحية قذرة من دون أن يموتها .
والعقيد يجمع الأدلة ويحاول استباح مكان (مراد) القادم...

من أين يبعث؟.. إمه كان ثرياً فلماذا أنه سحب كل ماله من
المصرف.. لابد أنه يظهر كل يوم في بلدة جديدة ويكون صداقات
وعلاقات حتى يقع اختياره على الصحبة الندية .

قال لي أستاذ (عربي) وهو يضمن عليوه

- "العبير في شخصية (مراد) غريب وغير مبرر.. لقد حدث
فجأة ولم تستشعر الجذور التي يمكن أن تنفوذ لها.."
قلت له

- "لن أدعي الحكمة بأثر رجعي... ربما لو عدنا لظنولته
وجدنا صدمة... إن هذا يدعى بـ (شخصية ما قبل المرض).. ثم
تأتي الصدمة فيأتي المرض."
نكته لم يبد ممنمًا
وقد لي أستاذ (رأفت).

- "المشكلة أن صاحبك جذاب.. جذاب أكثر من العقيد
بمراحل.. هذه نقطة خطيرة"
قلت له بأسف.

- "هذه مشكلة دائمة. شخصية الشرير تبدو أكثر حيوية
وتدفع رغبات الحسية، بينما الشخصية الخيرة تبدو مسطحة...
ألم تر الأعلام الأدبية القديمة؟... تبدو شخصيات (أبو لهب)
وسواه أكثر إثارة من شخصيات المؤمنين الذين يحتارون لهم معشقين
رديئين على الأرجح. لهذا لا يصدقهم"

قال في شك:

- "لكن هذا يضع سابقة مقلعة.."

ولم أعترف بالحقيقة..

أما لم أتوقف لحظة واحدة عن حب (مراد)... كنت معجبًا
به بشكل ما. وبدأ لي هذا الذي يعمل به نوع من شقوة العبيد
صبي يريد أن يمرح بقتل الناس فلنتركوه يمرح..
نكته اليوم اتحل بي..

أخبرني أن ما بيننا انتهى، وأنه قادم..

قادم من أجلي أنا بالذات؟!..

- "مراد.. لماذا تعمل ذلك؟"

- "لأنك منهم مثل سواك.. هذه الحياة لم تخلق لي ولم أخلق
لها.."

- "وهل أنا من قتل زوجته؟"

- "وهل أنا من فعل هذا؟"

ثم وضع السماعة دون أن يسمح لي بكلمة أخرى.

لم أصدق ما سمعته على الهاتف ...

جريت إلى حيث كانت زوجتي تتحدث التلفزيون، فأخبرتها
برهب أن (مراد) اتصل بي.. لم تعلق... قلت لها إنه قادم من
أجلي، فقلت وهي تفرقز حبات اللب بلا اكتراث:
"-حان الوقت كي ينتهي هذا الخيال.."

وعندما جاء المساء كنت متوترا

خرجت إلى شوارع المدينة المظلمة.. من الممكن أن اتصل
بإسماعيل (شوكب) ليكشف رجلاه محمسي، لكن جزءا من داسي طرد
يرفض هد.. (مراد) جزء من عالمي ولن أقبل أن أسلمه لأحد
منظره بالأصفاد لن يدرق أحلامي للأبد.

ماذا أفعل؟... أفر إلى بلدة أخرى؟

ثم تدل هنا.. لماذا يريد أن يأتي لي بالذات؟؟.. لهجة
التهديد واضحة.. هو يريد أن يمتك بي.. لكن لماذا؟.. أعتقد أنني
أعرف السبب..

انطلقت إلى شقة الأسفاد (عزمي) وقرعت الباب ففتح لي بلا

مودة.. وكان يمس العليون في فمه ويسبح سحدا كثيرا حذرا

دخلت وجلست هناك.. أخبرته أن (مراد) قادم من أجلي
وأنتي لا أعرف ما أصبح..

هز رأسه مفكرا ولم يعلق... نهض إلى المطبخ ليعد لي شيئا
أشربه.. كنهم لا يمشون كالأسير لا يصيبهم مشكلة عويصة
فعدا

عندما تأخر في المطبخ نهضت إلى هناك فوجدت الشهيد
الحبيب..

(عزمي) ملقى على الأرض أمام باب الشلاجة المفتوح.. هناك
امرأة ممروسة في موحرة عنقه.. ومن الواضح أنها قتلت الحمر
الشوكي..

طريقة القتل المصحلة لدى (مراد) ..

لقد جاء (مراد) هنا.. إنه في الشقة الآن فهل يمتك بي؟
كاد قلبي يتوقف..

رحلت أركض نازلا في الدرج وأنا أضع بصي من العرائخ

سوف أتوارى في داري.. سأحول الشقة إلى قلعة حصينة..

لماذا تضرع بي هذا يا (مراد)؟.. لماذا؟... كنت ممجياً بك منذ البداية...

في البهت كان المشهد المزعج ينتظرني...

زوجتي التي كانت جالسة تشاهد التلفزيون عندما خرجت، قد ثبت أحدهم إبرة في وريدها، وكانت هذه الإبرة تصرف بلا سعة لقد فرقت الحياة ومن الواضح أنه حدثت قسوة سيئة الإبرة..

(مراد) كان هت وهو يمارس ذات أساليب القتل التي اعتاد أن يمارسها.. إنه جاء ليبتقم مني فلما لم يجدني قرر الانتقام من أقرب الناس لي..

سأطلب الشرطة.

لن أنتظر حتى أكون أنا الصحية القالية...

عندما يأتي رجال الشرطة سأخبرهم أنني (محمد سليم) الجراح والكاتب المعروف. سأخبرهم أن قصتي كانت تدور كلها

حول (مراد) الجراح القاتل الذي يقتل ضحاياه بطريقة طبيعية، وكيف كن العقيد (شوكت) بطاربه... سأخبرهم كيف اتصرع بي (مراد) من عالم الخيال ليخبرني أنه يكرهني ويكره الحياة العسيرة التي اخترتها له على صفحات الكتب.. قال لي إنه لا يجد مبرراً واحداً في شخصيته يبرر تحويله إلى سماح. أسهبي بأسني كذب ردي، سطحي وأسني حبيب عسة للابد هو الذي فعل كل ما يستطيع كي يكون محترماً..

سأخبرهم كيف أنه غادر قصتي إلى العالم الخارجي وصار له وجود ملموس...

سأخبرهم كيف أنه بدأ يقتل النقاد الذين لم يعجبهم عملي مثل (عزمي) و(رفعت) الذي سيحدثون حشمة مدروعة الطحال في مكان ما... (عزمي) قال إن تحول الشخصية غير مبرر.. كنهم يقول هذا. و(رافف) قال أنني أعطيت قذوة سيئة للصغار. كن مهددة خطر لأنه قد يؤدي سوف كتابتي أصلاً هكذا فسيهما (مراد) ثم قتل زوجتي لأنه يكره الزوجات جميعاً. كل هؤلاء قتلهم بالأساليب الطبية التي اخترعتها أنا وعلمتها له.

سأخبرهم أن سلسلة قصصي البوليسية التي أحبها القراء قد انتهت.. انتهت لأن البطر قرر أن يحرق لعالم الواقع ليقتل المؤلف ورجلته والنقاد.

لكن رجال الشرطة يصفون ولا يعلقون.

أسألهم عن العقيد (شوكت).. هو وحده من يقدر على تقدير الأمر حقاً.

يقول لي ذلك العميد الذي يدخل بخراقة:

"ليس لدينا عقيد اسمه (شوكت).. أرجو أن تفهق قلباً وتعود لعالم الواقع.."

يقولون إسمي جغت.. يقولون إسمي قاتل زوجتي والمافدين، لأن عمدي عسى اسمه الوريدي والاسره يقولون إسمي حنظل بس شحمسي وشحمية بطل فحمسي شحميتي المعدة المربعة قد وجدت لنفسها مخرجاً في هذه القصص، لكن مع الوقت صارت الحاجة ملحة للقتل بدلاً من الكذبة عنه....

يقولون وما أكثر ما يقولون

إن (مراد) حر ظليق بهمهم فليمنظروا قليلاً . وسوف يعرفون من هو المجهون هنا "

٩. (عمر سليم)

بقعة خبز

يمكنك الآن ان تعثرى يا (ديد)

أرجو أن تكوني مستريحة في حلمتك هذه. فالاسترخاء،
مهم جدا عندما . اعرف انك برتاحين كثيرا بوجوده . محفوظ

صديق أبيك هنا.. إنه رجل ظريف فعلاً وصداقتي به قديمة جداً..
لو عددت كم مرة قرأت اسم د (مخطف) أصيبب انفسى في
مذكراته، لعرفت أن علاقتنا جميلة فعلاً..

لا تنصايقي من جهاز الكاسيت الذي بدور، فهذا النوع من
الحلقات يحتاج لاسترجاع كل كلمة وكل مقطع من فيها
الآن خذي نفساً عميقاً..

أنت تتحدثين عن هواجس.. هناك تلك الوحوش العربية
التي تلاحقك كيف اعمى عينيك بأحد أسوم.. فحاة صغير
أحلامك كلها مجموعة من الوحوش تريد انفسى من هذا ليس
معاداً مع هذه في سنك.. الرابعة والعشرين.. ومثمنة مخرجت في
كلية الحقوق، وقد تكرر الامر كثيراً جداً على عدة دور، لقد فكر
أهواك في أن ياخذ رأيي.. رأي د. محفوظ.. لا أعرف مسبب هذا
التفسير وما هو دور د. محمود في هذه السعة.. لقد فكر في نفسي،
الصحيح وطلب نقاشي..

أنت تؤكدين أن حياتك هادئة ولا توجد مشاكل.. ربما هناك
تلك القصة العاتلة مع النفس الذي كتب تفسير له - وهي أشياء لا

يعرفها أبواك - لكن القصة انتهت، ولا يمكن في رأيي أن مسبب تلك
رؤية كل هذه الوحوش..

الاختبار الذي ستقوم به يقوم على أن أريك بعض البطاقات،
ثم أسألك عن انطباعتك عن الصورة التي تريدها في كل منها..

سوف تمسكين بطاقة وتقولين لي ما تريين بالضبط.. لا أريد
تفسيراً طويلاً.. قللي أول ما يخطر ببالك.. ماذا؟ تريد أن أكتب
البطاقة؟.. جميل.. جميل.. هذا يدل على أنك ذات خيال خلاق
ويجعلني أعرف الكثير عن شخصيتك وأعطيك درجات أعلى..

لا تحسبي ترتيب البطاقات عشوئياً.. إنه ترتيب مقدس
صارم، لكننا نحتفظ بالأسرار لأنفسنا حتى لا يعرف المريض سر
اللعبة.. أعدريني لأنني أجلس خلفك وأمسك بالساعة.. هذا شيء
مفهوم لأنك لا يجب أن تري تعبيرات وجهي فقد تقودك للإجابة
الصحيحة..

مفهوم أن هذه صورة بقعة خمر؟ أنت ظريفة فعلاً.. هي
بقعة خمر فعلاً لكن لم توحى لك.. هذا هو السؤال

يبدا كوطواط؟.. لا بأس.. إجابة معقولة وشائعة..

هذه البطاقات - وعددها عشر في الأغلب - تشكل إحدى

المجموعات القديمة في التحليل النفسي (اختبار رورث -)

إنها ترجع للطبيب النمساوي (هيرمان رورثك) الذي ابتكرها عام

1921 وعلى العموم هي قد تطورت فيما بعد لتعبر ما يظنونه عنه

(نظام اكسبر) يرى المريض الصورة التي عنها يقفه حذر صعبه

ويصف ما يتخيل أنه يراه..

هناك طريقة لوضع درجات ابتكرها (رورثال) ذاته أنهم

هنا أن يراجع المريض نفسه ويذكر بالصورة الذي جعله يرى ما

رآه في البطاقة..

بعض العلماء لا يؤمنون بهذه الطريقة ويعتبرونها علمًا

رائعًا وحسن مشككها المبين من معسر وحرر أي أن هناك من

سيعتبره مريضة نفسيًا ومن سيعتبره سليمة كالجرس.. لكن من

الواقع طبيب أمسي أشق بهذه الطريقة وأميل لها..

الآن شاهدي هذه البطاقة.. ماذا ترى؟

ترين راقصة باليه.. جميل.. جميل..

وهذه؟

وجهان متقابلان.. أو مزهريّة.. لعل هذه أشهر بطاقة

يعرفها الناس.. أنت ترين وجهين متقابلين، ولهذا دلالة مهمة

عندنا.. لكن لن أشرح لك أسرارنا بالطبع ولا لنصار الاختبار بلا

قيمة

وهذه؟.. ماذا بك؟.. لماذا نهضت خائفة؟.. لماذا تبدو هذه

النظرة لي عبيك؟.. لماذا تغمض وتظهر للحداد؟.. أما لم أر شيئًا

عريب

(دينا) يا صغيرتي.. حاولي أن تتناسكي..

تقولين إن هذا الوحش يظلم في كوابيمك؟.. لكني لا أرى

وحشًا.. هذه بقعة حبر غريبة الشكل يراها البعض قريبة جدًا من

السحاب.. هلا هدأت من فضلك؟

قل لها شيئًا يا دكتور محفوظ.. إنها تثق بك..

(ديما) يا صغيرتي . هذا هو ما يسمونه Paridolia .. أي أن

عقلك الباطن يجد صورة عريضة ، فيخترع تفسيراً بصرياً لها .. أنت
تبحثين عن شائعة لمخاوفك فلا تجدين سوى أن تعتمدى على سرير
هذا الشيء ..

أعتقد أنني غير قادر على استكمال الاختبار بهذه الطريقة .

سوف نستكمله فيما بعد ..

ديما يا صغيرتي ..

لقد حاولت جاهداً أن أجد تفسيراً لهذا الفرع . أعرف أن بقع

الحمير التي ابتكرها الحواشي (رورشات) ليست مدهشة أصغر
ببعض هي تبدو كصعديت قد عُدوا أن يحمسها ، لكنهم يصابون
عائلة ناصجة .

أنا د . (محموظ) صديق أميك المخلص . وقد أقسمت أبائك بأن

يسركننا معاً وحدنا .. تكلمي .. ما الذي يثير رعبك لهذا الحد ؟ .

ألاحظ أنك تضررين يوماً بعد يوم وترددين شحوناً .. لو كنا الدقة

فلنك أنت معك تتحولين إلى ضيق . ما سبب مخاوفك ؟ هل

تخشين انحد .. كلنا ذلك الرجل .. هل كنت تحمين ذلك العنق
فعلاً ؟ .. العتية لا أكثر منهم في السوق ولا أرخص . لو أنني مددت
يدي في الشارع إلى الإبريز لالتقطت خمسة عريسان أفضل منه وأجمل
وأكثر ثراء ولطفاً ..

تقولين إنك تخشين الظلام ولا تريدان أن أتركك وحدك .

سيكون هذا صعباً بصراحة .. لدي بيتي وأصالي .

هذه الأقوام أمطانيهما د . مصطفى سوف تعذبك بوقت

عميقاً .. هيا .. اخبري كوب الماء هذا .. منذ كنت طفلة وأن أحب هذه

الحديقة المربطة بالبركة وهذا الأنف يدب بشعراني بأشك

نبيلة راقية .. الآن تصبحين على خير ..

عائداً ؟ .. لا تريدان ترك يدي ؟

أنت تتحولين إلى طفلة تدريجياً . هذا لا يمكن .. يجب أن

تكوني أعقل .. لكن ..

(محيي) . أيفك تريد أن أقضي الليلة هنا بحوارها في

المعرفة . تريد أن أكون حالما هنا لحديتها لا أعرف كيف

أتملص من هذا.

أعرف أنها بمثابة ابنتي.. ليست هذه هي المشكلة.. لكن لدي بيت وأعمالاً يجب أن أقوم بها... تقول لي إن بوسي البقاء... بل يبدو أنك تطالبني بهذا فعلاً...

ليكن . سأجلس على هذا القعد وأقرأ هذا الكتاب، لكنني بحاجة إلى أن تدور أنت معي . هذا ما كنت أبحث عنك في المنبر لأظن ساهراً.. لقد تمت المسكينة . الأقراص بدأت تعمل بلا شك .

ممتعة هذه الجلسة فعلاً.. تذكرني بجلسة البارون (فان

حسبني) التي عرفتني (بوسي) ما ينظر في رسوم شخص اسمه...
الذي قد وضع صليباً على صدرها وعلق الكثير من حزم الثوب..
بكره عدد سحب وهو دائم والسحب ليست وحيداً من الماء
هكذا استطاع دراكيولا أن...

الواقع أن .. هل كنت أنت أيضاً.. يا لك من أب غريب!

أشعر بعدم راحة.. ليس من الجميل تذكر قصة دراكيولا

١٧

لكن.. ما هذا الظل على الجدار فوق؟ كسب بقعة ماء

تمثل البقعة.. لكن لو دقت لحيل لك إصبعك ترى وطوطاً عملاقاً .
إيه يتحرك؟! .. أعرف أنني أهدي لكن البقعة تتحرك فعلاً

ما هذا؟.. هناك بقعة عملاقة على الجدار المقابل.. جور

خزابة الثياب.. تبدو لي كقمة عملاق.. هناك بقعة تبدو كوحش
أسطوري ذي جماحين..

إن هذه الأشياء تتحرك.. أنا متأكد من ذلك.. إنها ترقص

رقصة مجنونة..

لو أدركت رأيي لقلت إن هذه البقع تشبه بقع الحبر على

بطاقات (رورشاك) هذه.. استيقظ يا (محمي)!! ويا لك!... أريد من
يؤكد لي أنني لست مخبولاً.. لا بد أن السهر أثري.. لكن.. هذه

الأشكال تتحرر من الجدار.. لم تعد بقعاً.. إنها تلف وتدور.. دوامة

مربعة من حولي . كانت عند أظفالي لعبة تشبه الأرجوحة الأوتية

Carrousel في الملاهي، وكانت تدور حول رؤوسهم في الهد هرسهم

ظلالاً عملاقة محركة على الحدران . هذا التأثير قريب من ذلك

إن ابنتك لم تكن ترى كوابيس.. هذا هو ما يحدث في
غرفتها فعلاً! كل ليلة تصحو هذه الأشباح وترقص رقصة
مجنونة حولها وفي أسبابه يعيق المنكسة وتصرخ نهر صدمت
وأصابها الرعب عندما رأت بطاقات (رورشاك).. لقد رأت
كوابيسها مرسومة على الورق لكعب الليلة ساعة بعمق كد
يبدو بسبب الأقراص المدمجة...

(محيي) ١... ماذا هناك؟ لماذا لا تعيق؟

(محيي) ١... أنا خائف!... سوف أفقد الغرفة.

هه هه!... لقد التقطت أنفاسي... سأعود للغرفة وأطمئن...

ماذا؟ (محيي) .. استيقظ يا أحمق!... أين (دينا)؟.. هي

ليست في الفراش.. أين تلك الظلال الراقصة؟.. ابحث بعناية..

فمش في خزانة الثياب وابحث تحت الفراش.. أين (دينا)؟.. لا

تنظر لي لأنني لا أعرف.. لقد خرجت لشوان عن الغرفة.. مستحيل

أن تكون قد فرت بهذه السرعة، دعك من أسني كنت أقف على

الدم

فمش بسطيب الشرطة

بحال بحدف يحب

صباح الحير يا دكتور (مصطفى) ... أنت تعرف أن (دينا)
احتفت في ظروف غامضة بينما كنت أنا وأبوها في غرفة نومها.. لقد
مشت هلوسة بصرية لطيفة وأب سهر جوارف . رأيت وحوشاً
ومسوخاً ترقص رقصة مجنونة في سماء الغرفة..

هل تعتقد أن الهلوسة معدية؟.. كيف تصر أن أهذي بذات
ما حدث به العبد؟

فعلاً أنا عاجز عن الفهم.. لقد كنت تعيش هذا العالم لمدة
سنة كاملة، لكنني لم تصح هذه المرة، فليس لهذا علاقة باختفائها؟

هل تعرف ما أفكر فيه؟.. لقد هرلت العدة وشجبت ورق
جلدها.. كنت كلما رأيتها حطرت لي أنها تحولت إلى شبح . يبدو لي
أن هذا حدث حقيقة لا مجاراً العدة صارت شبح وانصمت لليل

الظلال المراقصة في عرقها.. لقد سمع هذا بسهولة لأنها كانت معدومة
الإرادة تحت تأثير أقرامك المظلمة..

أنت لا تصدقني.. تعتقد أنني مخرف.. ليكن.. سأكون على
حق إلى أن تظهر الفتاة لتخرج لنا سبب هروبها..

كانت ترى تلك الأشباح الشبيهة جدًا بمجموعة أوراق
(رورثس) هذه.. نفس نوع الحبر لكنها حبة محبلة وبخيرة و
الهواء وتهجم عليك..

دعني أتمد هذه البطاقات اللعينة.. هذا الوحش رأيته..
هذا المسخ كن هناك... وهذا..

ولكن.. لم أر بقعة الحبر الغريبة هذه من قبل.. هل ترى
هذه النقطة.. بحبل بي كر هذه الحفرة نفس مساحة تلك حبيبة
مريضة بارزة ولها أنف مديب..

متى جاءت هذه البطاقة؟.. لم أرها قط من قبل..

أنت كذلك لا تعرف عنها شيئاً؟.. غريب..

وكي.. د. (معظمي)... لقد عددت إحدى عشرة بطاقة..

ألم تقل إنها عشر بطاقات لا أكثر؟.. من أين جاءت هذه البطاقة

الرائدة؟

كنولو كوست

لم أكن قط من منكري المحرقة، فابن ابني رابين لم يولد
عدوا لا بأس به من اليهود في الحرب العالمية ابدت بشي كذب

لا أعتقد أبدا أن انصر بلع هذا الحجم الذي يتحدثون عنه، ومضني
الرياضي البسيط هو أن عدد اليهود قبل الحرب العالمية كان 11
مليوناً وقليل كذلك بعد الحرب، فحتى أعدم ستة ملايين يهودي في
غرف الغاز؟.. معظم من تجاسروا على قول الحقيقة قتلوا عدد
من قتلهم خمس ضعف مليون يهودي، وهو عدد فر بكثير حد
من قتلهم من الروس والفجر والبيلا روس.

طبعاً أن هذا أتكلم براحتي، لكن تذكر أن من يجرؤ على
قول أشياء كهذه في الغرب سار ممسكي عصبه لا يصبر به وعدم
سوف يفتنى معه حماسته في السحر، ما لم يسلق علقه صوب من
المعتمدون اليهود عصب أن يؤمن بحديث الحرفه، وعليه أن
تؤمن بأسه وقعت حرفياً بالطريقة التي يحكيها اليهود..

عرفت د. (ماكس فرايمان) من أبحاثه أولاً، فهو رجل
مرموق في مجال الاستشراق.. ثم جرت بينما عدة مراسلات، وفي
النهاية انسحب على أن يلقي في أحد المؤتمرات في بروكسل كان هذا
في أواخر السبعينيات من القرن الماضي

لست سادجا بالطبع.. إن الاسم يهودي كشمعدان سماعي.

هذا عالم يهودي، لكن من قال إنني أرفض اليهود؟.. أما أرفض
الصهاينة فقط.

وعندما قابلته في أروقة المؤتمر، بدا لي رجلاً ضئيل الحجم
مقيماً في المستن من العمر، يلبس نظارة سوداء لا ينزعها تقريباً..

لم أر عينيه إلا مرة واحدة عندما دخلت الحمام وكان هو
بالداخل يعبر وجهه أمام المرأة لا أعرف العريب في عيبه بكس
لهم، سبب عريها وربما كان صغيراً كذلك، لكني لم اتهم ما هو
الحسي أن الرجل يرى جيداً وبوضوح، لهذا لم أهتم كثيراً بالامر
أن نفسي لا مدو عيني على ما يرام بسبب إصابته بالمرأخوف وأن
طعن...

لكن يجب أن أقول إن الرجل ليس عويناته بصرمة وفي
ارتباك كأنما أنا ضبطته في وضع مشين..

نارت بينما محادثات كثيرة، ولا شك في أنه حجة في
مجاله، لكننا بالطبع اصطدعنا - كالمائة - عندما تكلم عن
إسرائيل ومدى تعثيلها لليهود العالم.. تشير أعصابي الطريقة التي
نصبت بها تلك البولة نفسها وكبلاً وحيداً عن اليهود (ليست لب

فروع أخرى)..

كان يتكلم في حماسة، ثم مرع مظارمه أثناء الكلام واتسمت

عينه .

هذه لاحظت السبب الذي جعل عينيه محتملتين.. إن كل فرحية كان لها لون مختلف عن الأخرى، ذلك من أن اللون نفسه ليس متجانس في القرحة الواحدة.. بمعنى أن لون عينيه خليط من الاسود والأزرق والبني... مدير المستشفى سمى بذكر محمد على الإطلاق.

رأيتي أنظر له فقل بلكنته الأوروبية الشرقية الثقيلة.

"أنت تنظر لعيني.. أليس كذلك؟.. شكلها غريب مصر ."

لم أر بعد من الإنكار فعلت العمت..

ول بعد .

"هذه هي علامة الصداقة التي تركها البروفسور (مجيبل)

في عيني.. لي أع توعم لم يظهر بهذا التحظ الحسن ومات.."

فت له في ررانه

"لألف أنا لا أعرف د. (منجبل) أصلاً.."

"هل رأيت؟.. أنت لا تعرف سوى جزء بسيط من الصورة،

لهذا لا تعبر على الحكم.."

(يوسف منجبل) - حسب ما قاله لي - هو د.

(فرى كمشدين) الحبيبي الطبيب امصل لدى (أوليف هيلر)

وحيدر امعديب اسارى الاشهر هو السطر الوسيم ولد في بافريا

عام 1911 ودرس لسمعه في ميونخ ولطب في فرانكفورت حيث

ابدى داء وسرعه عام 1937 التحق الطبيب الطموح بالحرب

سارى، ثم بتحقيق نفوات الصاعقه للا الرهيبه عام 1938، ونطوع

كي يعمل في معسكر (أوشفيتز) الذي كان اليهود يوسعون فيه،

وهو معسكر كان حكايات المحرقة التي سمعها اليوم كان ينسوي إلى

أن يضع العلم في خدمة الفازية.

لقد ألصقت قميص كثيرة بالرجل، لكن أسرى معسكر

(أوشفيتز) كانوا يرويه يومنا في الطابور وهو يصف والمعاني بعده

العصا التي تحدد مصيرهم . يشير لهذه المجموعة كي تقف إلى

اليعير وتلك كي تقف على اليسار.. معنى اليعير هو العمل في

المعسكر، واليبر معناه عدم الصلاحية للعمل والموت الصوري. في هذا الوقت كان عمره 32 عامًا وكان يضع الكاسكيت المميز لقوات العاعة بعلامة الجمجمة التي تقول إنه مصرح له بالقتل قال (فرايمان).

“أعرف هذا الطراز من البخر.. ثمة لمة صيدانية مخبئة لا شد فيها في سلوكه. عندما كان يقف هناك.. كنت طمعا لكنني كنت أشعر بأنه محور مظهره الأنيق القاسي.. ما زلت أرى هذا الملك في كل جمرال محور بشابه العسكرية.. اليمن المعكروون مجرد صبية كبار”

كن (منجبل) منقلب الوجه بلا انفعال، لكن هيبته كانتا تسمع حماسة كلف راي سوعيس كن بأحد سوانم ومقدم بهم الشيكولاته ويلاظهم، حتى أطلقوا عليه اسم (العم منجبل)، لكنه في اللحظة المناسبة كان يأخذهم ان متعدد المبريح وبخمس هكد يقول اليهود — بالكلور فورم في قسمهم ليقتلهم، ثم يبدأ المبريح

عنى أن أهم ما كان يثير شعفه هو حقن عيون الاطفال

بالأصباغ ليرى إمكانية تعبير لونها . لا أعرف منع هذه التجربة ولا أهميتها لكنه كان مولعاً بها..

عامة يقدر اليهود عدد الأطفال الذين ماتوا في أوشفيتز بـ 12 مليون طفل وكان لديه اهتمام خاص بالاقرام واشوهرين، لكنه كن يعمل من منطق علمي ثبتت هو صحة وحفارة الأحاسيس عبر الآرية.

يحب اليهود أن يؤكدوا أن المازيين قاموا بحمل تجارب عديدة عليهم بأعمارهم قراى نحارب بشرية، ومن ضمنها تجارب الحمص بالدارب، والعمري ماء مثلح لساعات طويلة وهي تجارب مهم سلاح الطيران الناري والممريرين لعار الحردل العام، وتعرض للسلع واسمعيم بالاشعة والحقن بالنفوس وشرب كميات هائلة من مياه البحر..

طبعاً هناك قدر كبير من الدعاية اليهودية في هذا الكلام يذكر قصة النصبون الذي قبل أن الماربين كانوا يدبون اليهود لتسمونه ثم يسر أن العنة هراء لا أكثر.. ترى كم من هذه القصص هراء بدوره

..طبعا هناك نجارب أكثر مشاعة لكن فقدنا الأوراق التي
تتكلم عنها، لأن الرجل إذا شعر بقرب اندحار ألمانيا تخلص من
معظم أوراقه ومن الشهود.. ثم إنه فر من ألمانيا كلها وما زال
هارب.. هناك طبيب يهودي مجري يعتبر خبيراً باثولوجياً عمل
معه كمساعد وعرف معظم ما قام به من تجارب

ثم تقص وجهه مقنا وقب:

..هذا السر.. هذا السر.. مصاحب الدماء هذا أفسد حياتي وملاهي

بسمه كذب احب باعني وفقدت حبي ولم احد اشجاعة
قط كي اكون أسره، بهذا جعلت مهمتي في الحماة هي البحث عنه
والانتقام..

قلت له في كيسة

..أعتقد ان الموت كان أسبق له.. ثم أين تتوقع أن تجده؟

..كان النازيين هربوا إلى أمريكا الجنوبية.. هذه قاعدة.. لقد

قبض الموساد الإسرائيلي على ناري فطبع آخر هو (إيخمان) وهرمه
إلى إسرائيل حيث حوكم وأعدم أب عرف بقبلا أن (مجيلا)
موجود في الأرجنتين.. وسوف أجده.

قلت له باختصار شديد، إنه لو كان (يوسف مجيل) فعل
هذا كله حقاً، فإنني أتمنى لهم حظاً سعيداً في القبض عليه
ومحاكمته بعيداً عن إسرائيل، لأنني لا أعتبرها المتحدث الرسمي
عن يهود لعالم أو من كتب هذه دعاية صهيونية مثل موضوع
الغابور قرب

و.. في عصب

..سوف ترى.. ستعرف أنها ليست دعاية..

انتهى المؤتمر وانترقنا.. ونسيت هذه المحادثة تعاماً..

إلا إنني في ذات يوم - بعد أشهر عدة - تلقيت رسالة من
الراحس، وأن لا أسرف أي واحد هناك فصحها في يقول لن
اندسر لو انصح ان بي عب كون ثروه هدا وأن وريته الوحيد كم
يحدث في الأعلام العربية.. كانت الرسالة تقول بالإنجليزية:

..عريزي بروفسور (محموظ)

..بالطبع أنت لا تعرف أي شيء عني، لكن البروفسور
(فرايمان) أعطانا العصور وطلب أن نقص بك. أمارد (بالو

ريكاردي) مدير مصلحة نفسية في ميونخ أيرس. لقد جاء البروفسور (فرايمان) إلى البلاد منذ فترة وقصى أياما يندمج بالحياة الاجتماعية ويحضر حملات الجاليات الدبلوماسية، وفي الفترة الأخيرة تعرف بمجموعة من رجال الأعمال الألمان، وقام بزيارة لمزرعة مهاجر ألماني يدعى (فردريش مولر). على أن اللقاء تم في حצר كوكثير حيث قام طرف ثالث بتقديمه للرجل.. ما حدث بعد هذا كان عجيباً لأن البروفسور (فرايمان) أخرج من جيبه محفلاً واقص على هبتي الرجل كأنه يريد أن يقرأها.. تدخل الموجودون وفضلوا بينهم، لكن د (فرايمان) راح معوي بطريقة غريبة جداً كانه دافع، وتذكر على الأرض ويد يمسح ابهامه لم يقدم (مولر) أي تفسير. بينما قام رجال الشرطة بصطحاب (فرايمان) إلى المخبر ثم قرر ان يعالج عهدي في المصلحة اسرح في حالة سببه وبعض قصاف شديد ، لكنه قد ذكر اسمك ذات مرة وكتب لما عنوانك على ورقة، لذا أردت ان أسألك عما إذا كانت لديك أية معلومات عن الموضوع"

طوبى الرسالة شاعراً بوجهة..

لقد وجدته إنتر ٢٢١

وكل هذه الأعوام لم تزل رعبه وخوفه منه. لقد استعاد لحظات المعتقل عندما كان صبياً خائفاً بينما الوحش النازي يعتش الصوف حاملاً عصاه..

أعتقد أن (فرايمان) استعان بأحد صيادي النازيين المتخصصين، وهؤلاء كلاب صيد تقصى المال وتبحث عن تريد.. لكن ما موقعهم في بيت (فرايمان) ببولندا؟.. ما رأيهم في هذا كله؟

أرسلت خطاباً إلى عنوان (فرايمان) الأصلي أسألهم فيه عما فعلوه أو ينوون عمله بعدد البروفسور الذي جن أخيراً.. بعد أيام جاءني رسالة تقول:

"أنا أنهى أعمالتي وسوف أسافر إلى الأرجنتين هذا الأسبوع.. أخي بحاجة إلي هناك!"

أخي؟... هرعت إلى المستقرات وظليت الاتصال بالرقم الوحيد الذي أملكه للبروفسور في بولندا. أخيراً جاء صوت يتكلم

بالإنجليزية..

"أنا (سام فريمان) . أما الشقيق التوأم للبروقسور!"

"هل تمنى أنك لم في (أوكسفورد)؟"

قال ببرود:

"يصعب أن يحدث هذا ومع ذلك أرد على مكالماتك..."

"والتي جارب؟.. قرحة أخيك التي تحمل عدة ألوان؟"

"أه.. هذا عيب خلقي نادر يحدث مع تضخم في القولون..

لقد ولد أخي بهذا الداء.. ما هي المشكلة؟"

"كان يقول إن (يوسف منجيل) فعل به هذا

ضحك في الهاتف طويلاً ثم قال:

"على فكرة.. يوسف منجيل مات هذا العام!.. كان في

الأرجنتين باسم مستعار هو (فولفجانج جيرهارد).. مات مجلطة

مخية وهو يمارس رياضة السباحة وقد دفن بدات الاسم. صيادو

السمك قد عثروا على قبره . لاشك في هذا.."

وصعت السمكة ورأسي ينق كبؤرة مجانيين.

يوسف منجيل كان اسمه المستعار (فولفجانج جيرهارد) ولم

يكن (هريش مولر).. (فرايمان) حسب أنه وجد (منجيل)

الحقيقي وكاد يفتا عينه بالحقن.. (منجيل) لم يجر أية نجارب

على عين (فرايمان) ولم يحققه بشيء إنما هذا اللون الغريب جزء

من عيب خلقي معروف..

كان (فرايمان) مجنوناً لكنني صدقته.. ترى هل ينطق هذا

على باقي قصص المحرقة، التي صنعها خليط من الخيال والكذب

الصريح والروعة في استدراك صنف العالم؟..

لن أعرف أبداً.. يحتاج الأمر إلى لجنة تدقق وتفحص بعيداً

عن التأثير الصهيوني وسيف معاداة البنية..

كان (منجيل) سافحاً. لكنه بريء تماماً من هذه التهمة على

الأقل.

الرأس

حالته سيئة فعلاً.. لا أنكر هذا...

الجمتان المقرحان، والكف المبللة بالعرق، والكتفان
المحدران.. مع تلك اللصقة التي لا أعرف كيف أصفها، لكنني

موجودة دائماً وأضعها على العور: رائحة من تتعلط عليه فكرة لا
يستطيع الخلاص منها.. هذه الرائحة تفوح من المجانين
والمتحررين قبل أن يثبوا من المائدة..

تلك اللعابة اللعينة في يده لا تعارقها، ومن حين لآخر
يعنقها ويلقى نظرة على محبوبتها ثم يصحب في إراده بحبك
في حزن.. يصحبك في تعب..

أنظر له بعناية أكثر.. هذا تكوين نفسي هش لا شك في هذا.
ملاح وسيمة لكنها بلا عمق.. هذا فتى يعنى بمسألة أكثر مما
يعنى بمقله، وهو عاجز تماماً عن منطق أي شيء..
عنداه عميقتان لكنها لا تقولان أي شيء..

يجلس هناك ويمرر لي لكنه لا يراي..

بعد يده في جيبه ويخرج علبة تبغ، ثم يتذكر أين هو
فيعيد لها لحية بسرعة

- الحقيقة يا دكتور إني لا أنام.. فعلاً لا أنام.. -

- هذا واضح يا بني -

- آسف أن أقول هذا لكني أدخن بشراة.. -

- هذا واضح كذلك.. فقط أرجو ألا تخيف المخدرات إلى

مشاكل

بدا عليه الجزع، وهز رأسه نائفاً.. أنا أب وأعرف متى
يكون أبي صادق.. هذا الفتى صادق أو هو من عباء المثلين لو كان
كاذباً فكل فناني (ستوديو المثل) هواة..

كما جالسون في مكتبي في الكلمة - قسم الأدب الإنجليزي لو
كتب سيب - ودر قد طلب تحيل الامتحان - حذيل هذا لكنه
ليس عملي - هناك احراءات يتحدث في الكلية، لكنه كان يريد
رأسي كذلك..

اسمه (محمد الصيغ)... من أسرة متوسطة، مستواه كذلك
متوسط لكنه وسيم بلا شك ويبدو كممثل المسمم، ولعل مشكلته
تبدأ من هنا.

قال لي بصراحة لم أعهد لها:

- أنا لست طالما مجدداً.. -

- هذا اعتراف شجاع يروق لي -

- أعص أكثر مما أدرى في الكلية.. قد يبدو هذا نوعاً من

الكناج الباسل، لكن الحقيقة هي أنني أعمل فقط. -

ثم أخبرني بمهنته التي تعطيه عن الدراسة.. المهنة - بلا

فجر - هي (حرس) يبدو أن هذا نفس موع بالحربية شدة

لدرجة استحبه بمسقبله، معمر نطق أدنى يحكي به مر يهوى

التمثيل أو الفناء بمستقبله.. الحرتي باختصار فهو محل هو

استجاب الذي يحيد معه اجنبية أو بعين، ومف في لمار

السياحيه بحرس حدمانه لمرشد ودليل ومترجم على سيح مقبل

مال طمعا، وعاد يلقى الكسر من الداف ما لم نفس عيه شرطه

السيحة .

طيب كانت مهنة سهلة بالنسبة لشاب بحيد الإنجليزية،

لكن العنى كان يقصر نشاطه على السانحات. السانحات المضافات

بالدات.

هذ بدأت أفهم. فقت له في ضيق

- هناك اسم آخر لهذه المهنة.. هل سمعت عن لفظه

(جيجولو)؟.. أي الشاب الذي يبيع شبابه ووسامته للنساء

المسات-

لم يعترض... فقط واصل الكلام مما أكد لي أن استنتاجي

صحيح.

- كان اسمها (ماريان) فرنسية هي في الخمسين وأرملة،

وأعتقد أنها هامت به حباً.. أيا أعرف كأي خرتي آخر كيف اكون

ظريفاً جذاباً.. لعبت معها نور ابن النيل الظريف لأسر فلم تعد

تقدر على الاستعناء عني.. وعندما أرمعت الرحيل عن مصر طلبت

منى مرارا أن أحو بها بكسي رحمت بركت بي هدية وقبت

أني حبيب عيني كدت بمرم سباحة في أمريك الجنوبيه

قالت لي إنها سوف تجلب لي الحظ السعيد لكن علي أن أحتفظ بها

معي يوماً.. وسافرت-

- والهدية هي؟-

أشار للكيس الذي يحمله والذي يفتحه من حين لآخر

ويحسرها به. فعددت يدي وفتحته

إني أمزجة الناس تختلف عملاً.

قال وشيخ اهتمامه على شفته.

- لا تفكر يا سيدي أنه غريب وطريف، وقد أثار شغف

اصدقائي بطلق على هذا لفظ (روشنه) وهذا يحسن من معنى شيء
كهذا قدرًا على لغت الأنظار دحك من صراخ الغتيات.. -

أعرف هذا الذي أخرجه من الكيس.. الشيء الذي يماثل
حجم البرتقالة أعرفه بحكم قراءتي في الأنثروبولوجي ولا أرى
من المعنى أن يعرفه وهذا يدهشي بوانك كنت محارب من قبيل
(حيفرو) في الماضي في بيرو والاكوادور لكن عليك كنعما قلبك
عدوا أن تقطع رأسه في حذر ودقة، ثم بحري شقًا في مؤخرة المعنى
ليتم سلخ الجلد بها عليه من شعر، وتترك الحصمة بها عليها من
عملات هدية لشعائر الاباتووندا الآن صار عبدك حورب من لحلد
يحمل ملامح الوجه وعليه الشعر، وهو قبل للحشو..

بعد هذا تتم خياطة العيين والشمين. الآن صار اسم الرأس
(بانتيت) ويتم حمله إلى أوعية الصبي حيث يمس من ممامه حامة
عند مستوى المعليه يكون الرأس في ثقب حامة الانسي ومحوف
شعر خال.. يتم حشوه بالحجارة والرمال وتعليقه فوق النار

لستكثر أكثر ثم يتم تزيين الرأس وعمل أنشطة تسمح بتعليقه
حول العنق

كان هنود (خيفارو) في أمريكا الجنوبية متخصصين في هذا،
كانوا يعتقدون أن الرأس المصغر بحسوي أرواحا معه لحمايه
المحارب منها ابواكاسي التي لا تتأثر بموت لحيه ننحول
لبخار، والأروتام التي تحفظها أحياء، والمويساك التي نسجم
بها حبه يحب مصغر الرأس ومعلقه حول عنقك كي لا تلاحظ
المويساك وهي تدافع عنك الأروام بدك من أن يعلق الرأس بصبي
عبيك جمالاً رجولي ويبدل على أمك مرسى الحروب والقتل من
فس

الآن يقول الفتى إن الفرنسية المعجوز العاشقة المخبولة
تركت له هذا الرأس هدية.. ما معنى هذا الكلام المجيب؟

- "هل تعرف معنى هذا الشيء؟"

- "تسألتما.. هي قالت لي كل شيء عنه"

ثم قال وهو يراقب تعبيرات وجهي،

- في البداية لم تكن هناك مشكلة، ثم بدأت (مريان) تتحل

بي من فرنسا.. تقول 'عد لي.. عد لي.. تطالبني بأن أترك كل شيء لألحق بها. تقول إنها تعرف كل شيء عني لأن الرأس يخبرها بأسراري. الرأس يعرف ما إذا كنت أحب امرأة أخرى أم لا.. لو ملت بقلبي هنا أو هنا لانتقم الرأس مني.."

"وأنت صدقت هذا طبعاً؟"

"لم أصدق تماماً.. لكنني تشاءمت وقررت التخلص من هذا الرأس. حسبه في القمامة وعدت لداري.. كانت المفاجأة هي أنه يستطرنني على عتبة الباب!... أخذته إلى محرقة قمامة بعيدة وألقيته وسط النفايات. وعندما أريدت ثياب نسوم في داري فوجدت بانتعاج في الجيب.. لقد كان هو!.. قررت أن أجرب أكثر.. اتجهت إلى صراف قريب به كلاب سرت حداً واسعة لب لمعرفه كذب ثياب ستهدر عملي عندما دخلت فراشي فوجدت ثياب اسر مني النوبدة!... إنه ملعون.. إنه قوي جداً!"

"جميل.. وهل كان يعمل شيئاً غير العودة؟"

خذ رأسه المرحقة وقال:

"أحيات كنت أسمع صوتاً يقول لي بالقرصية: عد لي.. عد

لي.. هذا الصوت كان يتردد عندما تنظم أنوار البيت.. ربما كنت أهدى.. لست واثقاً.. لكن دعنيؤكد لك إنني لا أطيق هذا الرأس وأتمنى الخلاص منه.. في الوقت ذاته انتهى مستقبلتي تصدأ.. أنا غير قادر على الاستمرار في الكلية.. غير قادر على دخول الامتحان. اعمد أن ما فعله هو سرقة مسيح يسمح لي بالسفر إلى فرنسا حيث أتزوج تلك الشمطاء وأعيش معها للأبد.. لم لا؟.. على الأقل سوف يخرس الرأس"

رحبت أنامل الرأس في حميرة.. يمكن أن تصدق أي شيء يسمع برأس مقطوع. لكن قطعة جد العنق تبدو عميرة السعديو ثم خطرت لي فكرة مجبونة.. ماذا يحويه هذا الشيء الكريه؟ مددت يدي إلى الرأس في اشتزاز، وتناولت ورقة وضعتها تحته، ثم أمسكت بسكين ففتح الأوراق.. صاح العنق في رعب:

"هل تنوي أن؟.. أما لا أصنع النتائج؟"

لكنني كنت قد قطعت الحيط الذي يربط الشعنين، وقلبت الرأس فتناثر المسحوق الأصفر على الورقة. كر الرأس بحشوا به.. عمت إصبعي في المسحوق وتأملتته..

قلت له :

”سوف أجد أحد الباحثين ليمرق لي كنه هذا المسحوق“

ثم نظرت له بمعنى أن اللقاء انتهى، وطلبت منه أن يمر

علي في نهاية الاسبوع على كل حال لو كان الرأس مسحوق

فلسوف يمر مني ليلاحق الفتى...

في الموعد جلست في مكتبي، ورفعت رأسي لأجد الفتى

أمامي ، كما توقعت كان أفضل حالاً وقد عاد الدم يجري في سحنه.

شمته بم تعوباً زرقاوين..

اهتسعت وطلبت منه أن يجلس فسالني الفتى المذعور :

”ماذا هنالك؟“

قلت في هدوء :

”لقد قاموا بتحليل المسحوق في كلية الصيدلة.. لم يكن ما

يطردك رأساً مسحوراً.. بل كانت الهلاوس هي سبب هذا كله.

سأحتك الفرنسية الشغطاء ملأت الرأس بحليط من الداتورا - وهي

المادة الحام التي يصنع منها الأتروبين وتسبب هلاوس مفعبة

وبصرية مع انصاع في حدقة العيسير وجفاف الريق - مع بعض

الكوكابين طبعاً..“

قال في عياء :

”لا أفهم“

”كلما أمسكت بهذا الرأس كنت تمرق، وكأنت المدة

تتمرب إلى صمام جسدك بكتبات طفيلة مع المرق.. لا أعتقد أن

الرأس عاد إليك.. أنت أمقذته في كل مرة لأنك صرت مدمناً ب

صديقي.. عقلك الباطن فهم هذا وقبور ألا يتخلص من الرأس أبداً

حتى لو رعبت أنت ودعني أودد لك أنسي عشب لحظت فيه مع

الكو بيمر في البنية التي أحدثت فيها هذا الرأس ربما بسبب

الرغبة وربما بسبب التسمم.. لا أدري“

ثم نظرت له واهتسعت وأردفت :

”عد لي.. هكذا قلت لك مرارا . الحقيقة أنها أحببتك

فعلاً.. ولما كانت تعرف أنها لن تمتدرك عن طريق الحب..

فلتمتدرك عن طريق الخوف.. عن طريق الإدمان.. هذا الرأس

سوف يعيدك لها.. كما نرى العنينة كلها موامرة حبشه من محو

فيم معنى كنت الدائورا بها تحويه من مادة (البلادور) مفعلة
لدى الساحرات وكن يدهنن بها أجسادهن.. يسمو أن عجوزك
الفرنسية هذه تحمل بعض طباع الساحرات

نظر لي في حيرة وضرب جبهته بكفه وقال:

- يا للعبث! للمرة الأولى يحدث السامع الحريمي معتمد
أن يحدث العكس.. -

سأولته الكيس وقلت:

- أنصحك ألا تلمس هذا الرأس ثانية.. أنصحك كذلك أن
تسقى الروشة وتدفنه في التراب.. هل تريد نصيحة ثالثة؟.. -

- أمرها.. أمرها.. العودة للدراسة ودخول الامتحان.. -

ثم أمار لي الكيس وقال:

- أكون شاكراً لو سمحت لي بالآ آخذة معي -

- لن تكون نصيحة الامتحان حمداً على الاطلاق، ولا نوع

ان تحقق أية نتيجة بعد كل ما ضاع.. لكن لا بد من بداية ما.. -

هز رأسه شاكراً وغادر المكان.. أما أنا فرحت أرمق الكيس

في شفت.. ربما ليس الاحتفاظ برأس تاتما سيئاً لهذا الحد إنه
شيء مثير وطريف.. وسوف يبهز به الصديق.. دعك من انه
رأس التسانقما الوحيد في مصر.. بل في العالم العربي كله!

المهم ألا تكون له خواص سحرية أو شيطانية ما، وتكون
لاحت (ماريس) سحره حق.. والا فدا أكبر أحمق عرفه في
حياتي.. نظرت للرأس وقلت:

سوف نعرف الحقيقة أيها المحارب الشجاع.. سوف
نعرف!

قوليكنا يا (عبيرو)!

العمات اللاتي ينحولن الى (جاندرييل) . هذه هي مشكلة
(عبيرو) التي طلبت لقائي من أجلها، وكان هذا هو اليوم الأخير في

العام الدراسي، فلعلها انتهزت آخر فرصة للقاء..

(عبير) طالبة في كلية الآداب، وأعتقد أنها ذكية.. كالعادة

أنت تريد أن تعرف هل هي جميلة أم لا.. لا بأس.. لا بأس.. لا بأس..
شيء من حواسيب مورفولوجية.. لكنك ستعرف الكثير عن طريقة
تفكيرها من قمتها التي أنقلها لك بأمانة.

في الآونة الأخيرة بدأت (عبير) تقلق بالعمل، فالأمر لم يعد

بمحمض البريد من الحبيب، خصوصاً بعد الاحمد الذي احبته و...
لم تتوقع نتيجة قط.

بطبيعتها لم تكن تكثر بحيل للغمات، تبدو لها كلمة

(حالة) أرق وأقرب بلحسان.. ويرسم أسبوعاً من ذلك..
عند لا لبس أحويين ذكرين ولا إخوان، فربما كنت مغمضة على...
ترعم أطلال أخويها على مذكراتها به (حالتن) لفظة (عمتي) قاسية
وفيها حرف (عين) مزعج توحى بالقسوة والصرامة واللامبالاة.

كان زوج عمها قد توفي منذ فترة، والعمة لم تصعب.. كانت
علاقتهم بينه منذ البداية بين الأسرتين، ويمدو أن هناك خلافاً

عسى أرت ما أو شيئاً من هذا القليل، لكن وقد نوى روح أعمدة اندي
كان يعمل في الخارج أكثر الوقت، فإن أبا (عبير) قال لها.

— عمك الآن وحيدة.. أرملة وحيدة مسنة وتحتاج إلى
الرعاية. عليك وأخويك أن تزوروها من حين لآخر.

إن أباها شبه مقعد بسبب الشيخوخة والدمار الذي أحدثه
الروماتزم في مفاصله، وكذلك أمها..

بالطبع لم يهتم أخواتها بالأمر كثيراً، فلهما عملهما
وخدمتهما الخاصة كذا أنهما لم يحدثا عراف معصودة للعمة إن
يرث القلب الذي تربى عليه نحو عشرين عاماً بحسب من يسمي
هجة..

لكن (عبير) كانت أكثر ميلاً إلى طاعة أبيها، وقد زارت
عمتها في بيت بحري النديين شقة صغيرة أنيقة لكن لم يجر قلب أي
بجديد منذ عشرين عاماً على الأقل، فهي عروس مجوز مثل الأبناء
(حافيشام) في قصة ديكتر الشهيرة (آمال كبار) لم تكن (عبير)
مستعدة لتقع في حب عمها، والعمة لم تكن مستعدة لترتمي بأكية

في حرس (عبير) كان على العلاقات أن توطد وتلتصم بحصة يام
حتى يولد نوع من الألفة بينهما..

(عبير) كانت تعتق اللحظات التي تبدأ فيها العمة في لعب
نور الشهيدة وتحكي عن أبي (عمر) الماو الوعد الذي لا يروى
أخته، والذي خسره بسبب عقار قديم في شبرا..

لم تكن (عبير) معتمدة لمعاع من يشتم أباهما ويلحق به كل
المفاتيح، لكنها كذب لم تكن مسمومة لأن تشتم عمتها وبحري
مصبى من البهت.. لهذا كانت تسمع في صبر مرعدة من حين لآخر:
"ربنا يهدي الجميع"

حتى تنتهي نوبة السباب عند عمتها. وقد خطر لـ (عبير)
أن أحد طب السب فعلا لانه لا يطبق نزل أحده، حتى وهو
بالتأكيد يعرف وأبيها هذا فيه.

كانت كذلك تبغاع لعمتها بعض الأشياء التي تريدتها من
السوق، وهو جهد شاق خدسه إذا عرفنا أن العمة تقيم في الطابق
السادس وليس هناك مصعد في البداية، برغم هذا لم تكن عمتها

تتعرض ساسة احبيب على الإطلاق كما كانت لا تريد على انهاء أندا
نعم.. عبير تعتق أن تكون عمة. يجب أن تكون خالة
وخالة فقط...

إلى هنا تظل المشكلة مشكلة علاقات أسرية منوترة وما
أكثر في عالم اليوم، لكن ما بدأت (عبير) ملاحظته جعلها أقرب
إلى الدعوى، والأشوا أنها كانت تعرف أن أحدا لن يصدقها، فإن
صدقها على يسامونها..

...

قالت لي (عبير) بصوت مبجوح:

"هنا بدأت المشكلة.."

"تمنين أن ما سبق لم يكن مشكلة؟"

بدأت تحكي لي. في البدء كان صوتها خميما محشورا ثم بدأ
يرتفع وأداؤها يعلو.

"في البداية لم يكن هناك شيء غريب، فيما عدا أن عمتي

لها شكل غير مريح.. شكل غير مريح وطبع غير مريح كذب بعد

قبلت هذا.. لكن هناك أسئلة أخرى.. مثلاً لماذا لا تخرج للمور أبداً؟.. إنها تحيلة جداً لها حواجب كثة، وأشم كأن لها نابين طويلين.. (دات الرداء الأحمر) والجدة التي كانت دنياً.. هذه هي الصورة التي تلح على ذهني طيلة الوقت.."

"لو أردت رأيي، فالشكل المريب ليس جريمة"

"نعم.. نعم.. لكن ماذا من كميات اللحم المربعة التي تغلبني مني؟ بحر في سم لا يسهم أكثر من حمسه كبوحر مات في الشهر لكنها تسهم حمسه كبوحر مات كل ثلاثة أيام تعرف أبداً لها هذه الكميات وهي ترحب بها بشدة.. حتى إنها تتوش على طردي كي تبدأ الأكل.."

"لو أردت رأيي فالشراسة صفة زهيدة لكنها ليست جريمة.. لو كنا سنعلم كل أسرار صبح شره، فسوف نحل الشوارع من المارة.. ربما ما كنت واجدة من تعرضين عليه مشكلتك هذه لأنني أنا نفسي قبيح شره"

لم تنقسم.. اتسعت عيافى وقالت هي تترجم.

"متى تطهوى وكيف؟.. ليست لديها طهية، وأنا متأكدة

من أنها لا تستعمل أوعية الطهي.. كلنا نظيفة في المطبخ وبمعصب عليه خيط عمكبوت رقيق"

ثم ابتلعت ريقها ونظرت للباب وقالت:

"هناك شعر كثيف أسفل عنقها وعلى معصمها.. لا أمني شعرا.. اعني شيئاً كثيفاً يشبه الغراء.. أن متأكدة من هذا.. لهذا تنبس يديك عالمة لكعب ترفع رأسها من حين لآخر وعندها أرى بومبوج"

"لو أردت رأيي فاضطراب الهرمونات يعطي نتائج فريهة.. لكنه ليس جريمة.. عمك امراه قبيحة شره دات هرمونات مختلفة، وهي تهم لا تدينها في أية محكمة"

ثم أصمت:

"كم من سيدة محترمة كلمتني فأقسمت لنفسي أن شاربي أطول من شاربي.. لا أحكي أن هرمونات الانوثة تجعل حلمات عاراً مع عجائز النساء"

قالت (عبير) في تصميم

"بدأت أفق.. كل شيء كان يؤكد لي أنها غول.. عمتي قول

يلتهم اللحم بيت وبميتش في الظلام هكذا سررت أن أعقد بها
احتفائاً صغيراً.. اختبأراً يثير الاشتزاز لكنه فعال. ابتعت نصف
كيلوجرام من الكبد وقمت بحفنه في الخلط واصفب له بعض
السكر. ثم وضعته في راحة وقمت بتفريده عندما ررتها فلب
لها إسمي قلعة على صحنها لذا أعديت لها بعض عصير الفراولة
(الشيك)، وهرعت إلى المصح وصبت لها كوباً من سكر
الكريمه. وهدت به لها.. هل تعرف ما حدث؟

- يمكنني أن أضمن -

- شربته!.. شربته ولم تلحظ أي شيء!.. ثم أعلنت أنه

شهي الدار واسي بارعه جداً هكذا صار الشك يهيم في نفسي من
نوعية المرأة التي تشرب دماً خالفاً ولا تلاحظه-

ثم أردفت-

- الجديد أنها مصرة على أن أبيت معها ليلة.. تصر

بشدة!.. أنا لن أفعل ذلك أبداً. لو حكيت لأبي فلن يصدقني.. لا

يوجد من يصغي لي سواك وأرجو أن تصدق.. معي الدليل-

ثم مدت يدها في حقيبتها ووضعت الدليل أمامي..

- كما ترى.. هذه بضع شعيرات وجدتتها في الحمام إياها

تربيل شعر جسدها قدر الإمكان كما هو واضح. لهذا وجدت هذه

الكتلة من الشعر. هل يبدو لك هذا شعر جسد زائداً نتيجة خلل

هرمونات؟ يبدو لي كفراء حيوان!

تأملت الخصلة ثم قلت وأنا ألقها في منديل ورقي:

- أنت فتاة طيبة رقيقة، لكنك ساذجة إلى حد لا يصدق..

عمتك ليست غولاً بل هي مريضة جداً.. ثمة مرض يعرفه الأطباء

يسمى (سورفيرب). وقد حدثني عنه طبيب صديق مولع بالطب

والأدب مع هذا المرض 'ظنوا عليه قديماً اسم (مرض الرجل

الذئب) هب بهتت وجه المريضة وبسحب صوته الضمير لأنه

بحرفه حرقاً سمو شعر الوجه والحد أدنى من اللام وبسبب

الآليات والاضطراب بالحدس مشبه الذئب حد في حالات المرض

الشديدة. هناك نوبات من الغضب والتشنج وربما علامات عصبية

محبيرة السبب حل في بعض الحديد وهو مرض كمنبني شديد

التعقيد. لذا في حالات متطرفه من المرض قد يجد المريض في نفسه

شهوة لذوق الدم أو أكل اللحم الميت.. هذا ليس غريباً لو تذكرت

أعراض الاشتهاه الغريبة التي تعربها الحوامل مثل الحاجة لأكل

الشح أو أكل قطع من جبر الحائط، مع يظلمون عنه اسم (المعتمدين

Pica) .. من هه نهم كيف شربت ذلك العصير الكريه وراق لها "

ثم نظرت في عينيها الصافيتين وقلت:

"عمتك ليست غولاً.. فقط هي مصابة بمرض لا علاج له.. "

بدت في عينيها شفقة واضحة.. ومن جنيد بدا تمازل:

"هل ترى أن أبنت معها إذن؟"

"لا أرى ما يمنع سوى أن عليك أن تتحملتي غرامة

أطوارها.. فنت لك إنهم يتصرفون بطريقة قريبة"

"سوف أتحمل هذا ما دام من أجل شخص مريض.. شكراً

لك "

وغادرت المكان شاكرة..

لماذا لم أحتفظ برقم هاتفك يا (عبيد)؟.. لماذا لم أعطك رقم

هاتفي "

بهذا انقطع جبر الاتصال بينما تماماً، والآن أجد أنني كنت

أحمق.. ربما كنت أحمق

عندما حكيت النحلة لذكور مصطفى المولع بالأناطير، تأمل

قطعة الفراء الرهيبة، وقال:

"جانجريل!.. موجودون في الثقافة الغربية، لكن لا أرى ما

يمنع أن يوجدوا هنا!"

"هلا أوضحت أكثر؟"

قال في اساع:

"الجانجريل نوع خاص من معاصي الدماء له قدرة على

التحول إلى حيوان، وتكون هناك رقعة من الفراء الحيواني في

موضع ما من جسده.. لديها الآن دليل قوي على وجود جانجريل

لأول مرة في مصر... أعتقد أن زوج هذه العجوز هو من جلب معه

العدوى من الخارج وأصابها نيب ربما لو فحصت امرأه جيداً

لوجدت لها أدني وطواط!"

- وبعده -

"خدت تجربة مثيرة.. تصور فتاة رقيقة كهذه تعبت ليلة

وحدها مع جانجريل!.. هذا جدير بالدراسة!.. "

نظرت له في رعب.. فلما رأى نظرتي قال ضاحكاً

"وربما لا يكون الامر كذلك.. إن البورفيريا تفسير لا بأس

ثم هز رأسه وشرب باقي زجاجة الكولا وانصرف...

الآن يا (عبيد) لا داعي للمزاح من فضلك.. لا داعي

للاحتفاء..

لو قرأت هذه الكلمات فإبني أتوسل إليك أن تتعطي بي

وتحرميني من كل شيء عسى ما يراد.. وإن سقطت قد فرحت ساطع

أكثر مما ينبغي... لا يوجد جاسوس في مصر.. أليس كذلك؟..

هيا.. قولها!

العتيقض

في الفترة التي أهم فيها الموهبيات بعلم الباراسايتولوجي،

ويبحثوا كثيراً عن المحركين عن بعد وعن القادرين على التجمهر

معراء الأفكار. كانوا يعمدون حواسيهم مديوم بدخاير الوجود

في العمل الباطل... هناك معرات طويلة وعرق خفية هنا وهناك...
عندما تدخل عقر ضحكك وتبحث فيه سوف تجد باباً موصداً
بقوة، عليك أن تحاول اقتحامه بأية طريقة لأن الحقيقة كلها
هناك... الأكثر إثارة ورعباً أنك لو عبثت أكثر من اللازم في تلك
المعرفة لجن الشخص...

مع الوقت ماتت هذه الأبحاث ونسيت، أو لعنها ما زالت
تعارض في محترمي حمي قرب موسكو، لكنني تذكرت هذا الجو
بشدة عندما حككت لي (مروة فهم) قصتها...

عرفت (مروة) عندما كنت أزور د. (مصطفى) الطبيب
النسبي ومديقي الحميم كنت في عيادته اسطر بالخرج وأمس
أنوحيات المعصاة التي تظهر فرويد وأسر وبوبج ومجموعة من المادد
الذين لا أعرف من هم. لكنهم جميعاً بشباب بداية القرن
العشرين...

هذا البيت الباب وظهر د. مصطفى وطلب مني أن ألحق به
بالداخل.

كانت هناك امرأة في الأريمين من عمرها تجلس أمام

المكتب، وفي وجهها جمال خافت وقور من الطراز الذي تحب أن
تستريد منه شعرت بخرج بالغ لاني صريعه بالأكيد فلا يحق لي
أن أكون هنا التواحد مع مريض في عيادة الطبيب النسبي أكثر
إحراجاً ومجاورة من تواحدك مع مريض سرع ملائمة في عيادة
الطبيب النسبي لدى الطبيب الباطني يمسح المريض ثيابه، أما هما
فهو يمسح كل ألمه الاحتفالية يحصل أي إنسان أن يرى معصه
مارياً أمام المرأة وقد يحب ذلك، لكنه لا يطيق أبداً أن يرى معصه
على حقيقتها...

لكن د. مصطفى قال لي:

— المهندسة (مروة)... طلبت منها أن تستأني برأيك
وخبرائك الواسعة فلم ترد... "

جلست في كني من الحرج وبدأت أسع القصة...

(مروة) مهندسة في الأريمين من مصر، ومهر متزوجة،
وهي حالي راضية بذلك سعيدة خالية البال هي تقول أن الزواج
يضع قيوداً لا حصر لها على المتزوجين. لا يتعلق الأمر باللهو
والنحرور، لكن يتعلق ببعض الحريات الصغيرة مثل الخروج

والعبوة متى أرادت، والاستيقاظ من النوم متى شاءت. يمكنها أن تأكل ما تشاء وقتها تشاء أو لا تأكل أصلاً، ولا يطاردها زوج ضخم البطن يطلبها بأن تظهر له البامية أو تسبل جواربه الحقيقية أنها بعد الرابعة والثلاثين بدأت تشعر بقلق شديد وتساءلت عن السبب الذي يجعل المرسى لا يروى بابها. ثم عرفت كيف تنافس على هذا وأقنعت نفسها أنها سعيدة

اصطدمت كذلك بأن المجتمع لا يسمح بالحرية للمرأة غير المروحة. وبخاصة بسوء أكثر من المروحة. ثم بدأ السبب معروف شعرها وملاح وجبهها تنحدر نحو بيت أبي (طاسة) وحباب و (حاحه) هكذا بدأت بكسب الحرية. لم يعد أحد يضربها ولم يعد أحد يشك في أمرها.. لقد عبرت!!

هكذا هي في الأربعين متأقلمة جداً وراضية جداً.. فقط تدعو الله أن يطيل عمر أمها المحبوز لأن معنى رحيلها هو الوحدة القاسية للأبد.. سوف تتحول لمجوز شبه مجنونة قربي عثر فقط.

يحكي مروه باقي القصة يقول:

سكنت نائمة في سلام في تلك الليلة، ثم شعرت بظلم شديد.. ليس في البيت موابي وأمي، وهي تنام في غرفة مجاورة.. مهتمة من الفراش، هنا خيل لي كأنني أرى معالم باب ترتطم على الجدار.. بالفعل هناك نور غامض يتسرب كأنه إطار باب مرسوم على حذر عرسي. باب لم يكن هناك قط. تحمس الإطار بأطعاري وأن عرفت أنني أحلم عالماً. لكن الباب انزاح. بدأ يصنع وسرعان ما وجدت أنني أفقد أدم فمحة في حذر عرسي يعود بهمة مضادة بلون أزرق رهيب..

ثم صاحت في عصبية:

«أنا لست مريضة نفسياً ولا أتعاطى أية عقاقير!»

كانت عبارة غريبة، خاصة وهي تقولها في حياة طبيب نفسي. لكني فهمت ما تريد قوله. هي لم تمرر قط بالحد العاقل من الاعتدال والهدوء. أي أنها كانت تعرف الأوهام عندما تقابلها.. لذا سألتها في كياسة:

«وهل هناك من زعم العكس؟»

«أعرف أنك تقول أنني مجنونة.. لا أصدق أن هذا حدث،

لكنه تكرر أكثر من مرة لقد خطوت لتلك القاعة الرهيبة.. هنا
 انطلق الباب خلفي.. شعرت بهبوط وسلام نفسي غريب، وكنت
 أمشي فوق أرض مبهمة كأنها القطر.. من العريب أنفني رأيت في
 الخارج غرفتني كأنها من وراء زجاج شفاف.. كنت نائم في
 فراشي.. كنت أرى أمي ممتدة في عرفت.. كنت أرى كل شيء في
 الشقة، ثم ظهر ذلك الكائن الذي لا أعرف كيف أصعبه.. كان
 يتحرك بحوي.. لم يكن مخيفاً بشكل خاص لكنني لم أستطع أن
 أنصت لأوجهه.. هكذا فررت خارجاً من الدار وأنه فوجدت نفسي
 في غرفة نومي من جديد

”فهمت أن الباب انطلق خلفك فهل فتحتك بأظفارك كما

دخلت؟“

”لا.. استعملت مقبضاً مثبتاً من الداخل لأفتحه.....“

”ولم تكن هذه آخر مرة“

”تكررت مراراً.. لكن أحس أنه لم تكن هناك قوائم..

كنت أرى هذا الباب مرة أو مرتين في الشهر.. أحياناً لا أراه أبداً.

وكنت أدخل أحياناً فأدرك أنني لست وحدي.. هكذا أفعل المزار

فمن أن أقدر هذا الشيء المريع.. طبع كنت أعقبه اسبي مصوفة
 لنحبات.. بعد صحت في آخر مرة على أن احتفظ بذلك المقبح كدليل
 على أنني كنت هناك..“

ومن حقيبتها أخرجت ذلك الشيء..

بالمعل كان مقبضاً كروياً غريب الشكل كأنه يضيء من
 الداخل بلون أزرق فوسفوري غريب.. لا أعرف حجراً كريماً أزرق،
 لكن هنا أتق وصف له.. كنت أكنم أسدي بصموبة..

لكن – لو أردت رأيي – ليس دليلاً كافياً.. لو كان هناك
 باب يعمل ببر عانس.. لكن مضجعه غريب الشكل لا يشبه أي شيء
 رأيت من قبل

قلت في ابصار:

.. حمير فعلاً

”إن أنت تصدقني“

”أصدقك لكن لا أصدق هذا الكلام من العالم الموازي

المجيب“

قال د. مصطفى وهو يشعل الفليون لأن هذا يجعله شبيهًا

بفرويد.

"رأيتي الخاص هو أن لديك قدرًا من الكنت.."

قالت في غضب:

"قلت لك إنني لا أبالي بالرجال ولا أويدهم في حياتي.."

ابتلع ريقه وقال وهو يمشي الدخان بكثافة.

"ليكن. لكنك بهذا تخالمن الطبيعة التي اختارها لك الله.

وهذا أدى إلى أن حلمت لمصل عدل مورب ندخله مني اردت

"كلام فارغ"

هنا تدخلت أنا وقد تذكرت ما عرفته في بريطانيا :

"لو سمحت لي.. هناك ما يسمى بتجربة الخروج من

الجسد.. وهناك ما يدعى (الإسقاط المعجمي).. قد يبدو هذا غريبًا

لكن هناك أشخاص يمكنهم أن يعبثوا أجسادهم ليحتموا في

الغرفة، وعندما يرون أجسادهم من الخارج وهم نيام.. يرون

الآخرين من فوق.. البعض يربط بينها وتجارب خروج الروح.. لكن

هذا غير صحيح. كثيرون مروا بهذه التجربة دون تعرض للوفاة..

هي مجرد موضة "

لست في حيرة

"اس هذه الموضة"

"لا وجود لها ما يحدث أنك سمين وتبدلين التحديق في

المرفق بوعيت لا حسدك تتحيلين أنك في عالم آخر ماء وأنت تترين

كها أنا يلاحظك.. كل هذا غير صحيح.."

"وهذا المقهى المجيب؟"

"أعتقد أنك اشتريته من مكان ما ونسيت الأمر.."

ثم أضفت:

"ألعاب العمر الناطر لا يسمى لاحظي أن تجربة الخروج

من الجسد هي نوع خاص من المشي أثناء النوم المشي أثناء النوم

قد يحصل على أشياء لا يعرف مصدرها.. وهكذا تجددين أن قصتك

مثيرة لكن لا أساس لها من الصحة.. يمكنك ترك هذا المقهى لك

كي يساعدك على السنين"

تفهدت للحظات ثم مدت يدها وأسقطت المقمض في كفي

فملاً له طمس غريب وخيف أكثر من اللازم، لكن كيف
استرعتة؟.. هل يدخل المرء عالم الحلم وهو يحمل معه مفكاً؟

أعلقت حقيبتها ونهضت. وسألتني من جديد:

"د. محفوظ.. إذن أنت ترى أن ما حدث لي إسقاط..؟"

"إسقاط بجمي... Astral projection.."

هرت رأسها في عدم اقتناع واستمررت..

لـ صرنا وحدنا قال د. (مصطفى) :

"الفريرة الجنسية قوية جداً، وتجاهلها أو كبتها يسبب

شمى أنواع الهلاوس والاضطرابات لهذا سمع حسداً من فصح

العنه اسي مروحيت ملك الحار واسي يمشو حذر عرقها فحار كس

يوم.. الله زرع ليد الفريرة الجنسية كي تتزوج وتنجب، وعندما

يتجاهل هذه الفريرة فإن عليها أن تدفع الثمن من المعاص

والهلاوس.."

فنت له

- بسى حقيقة أنها لم سمع لهذا الوضع.. أحياناً يصاب

الرجال بالمعنى.."

.. لا أعتقد أن فتاة مليحة كهذه لم تصادف عرساً

مناسبتين.. فقط هي ظلت في دائرة: من أريده لا يريدني ومن

يريدني لا أريده.. حتى فات القطار"

ونسينا الأمر ورحنا نتكلم في أمور أخرى..

بعد أسبوع قمت بجولة على بعض محلات لوازم الديكور،

وعرست القبح على أكثر من بائع منهم من هز رأسه في حيرة،

ومهم من قال إنه مستورد من اليابان ولا يوجد له شبيه، ومهم

من طلب مني المزيد منه لأنه رائع الجمال..

الخلاصة: لا يوجد مقبض كهذا في مصر كلها..

زرت د. مصطفى في عيادته لأخبره بالتطورات الأخيرة،

فوجدته يحلم ساهناً..

قبل أن أسأله ناوطني صفحة الحوادث من جريدة، فظفرت

لها لأقرأ الحبر التالي:

"اليبحث يستمر عن المهندسة المحببة المهندسة انتي

اختتمت من عرفة يومها ليلاً لم تمنح أية أبواب، لأن الشعلة
والشرقات كانت مغلقة من الداخل الأم تؤكد أن امتها لم تكن لها
مداوات ولكنها كانت في حالة سمية سبعة في الفترة الأخيرة -

وكانت المورة واضحة لا توجد مهندستان لها الملامح
داتها.

رفع مصطفى عينيه نحوي وتساءل:

- ثم؟ -

جلست على المقعد ومددت يدي في جيبتي وأخرجت القفص.
لو تركت للحيال العنار، فقد ارتكبت حماقة عبر عابئة عندما
اجتازت الباب آخر مرة، ودخلت ذلك العالم من باب المصول،
بينما البعض ليس معها لقد كن معي؟ لو تركنا للحيال العنار
لقلب إليها حبسنا للأبد في ذلك العالم الفاسد ترى الناس
وتسمعهم لكنها لا تستطيع الخروج لهم .

لو تركنا للحيال العنار قلنا إنها أليس التي عبرت عالم
المرأة لكنها لم تستطع العودة.

لو قلنا إنها خلقت هذا العالم لتقر فيه، فهي أول إيمان

يبيع في حياته فيلم الرسوم المتحركة القديم الذي يظهر رسماً
يرسم حجرة تم بشب فيو، ليعيب للأبد
فنت لمصطفى وأن أسعد

- اسمع.. لابد أن تذهب هناك الآن.. يجب أن نجد ذلك
الباب في الجدار.. يجب أن نفتح.

- الباب لا وجود له إلا في عقلها الباطن -

- من يدري؟.. ربما وجدنا باباً مماثلاً في عقلها.. ولربما
وجدنا باب حقيقياً سرّاً في عرقها قرب منه لا أعرف ما أكون
لكم على يمين من شيء واحد أنا وكنت كما مخطئين كما
مخطئين على طول الخط!! -

النافذة الخفية

في العام 1954 قدم المريد هتشوك فيلم (النافذة الخفية)
والحكمة التي يعرفها الجميع: جيمس ستوارت المصور الصحفي
كسر نافذه وأرغم على قضاء وقته يقتلصص على الجهران عبر النافذة

الحلمية هذا يكتشف ما يبدو له كحريمة قتل ويحاول فك
طلاسمها التلصص الذي مارسه ومدرسناه على الجيران في أول
العيلم سوف ندفع ثمنه غالياً من الرعب والتوتر.

تذكرت هذا الموقف جيداً عندما قررت زوجتي أن تبيض
شفتي، وفي هذه الأمور لا كلمة للرجل من أي نوع سرعان ما يظهر
دلاء إطلاء وعلمه والسلم الحنفي دياه، والفاش ومما يسه حيث
الظرت وتموج رائحة الدببت المعنوية وربيع كنورد نكرسور
وسرعان ما تتكلم حياتك في ركن أضيق فأصيق.

قمت لزوجتي إن وجودها مع الأولاد غير مناسب يمكن
أن نذهب لتقيم عند أمها طيلة فترة العمل، طبعاً أنا من فعل ذلك
لأنه لا بد من البقاء مع هؤلاء الأخوة..

هكذا صارت حياتي هميرة جداً.. كومت كل لوارمي في
عرفة الأولاد، وصرت أدرس ذات الحياة التي كنت سأدرسها في
المستقبل لو كنت شغوفاً عند الظهيرة يدرس أبي حاملاً بعض عنب
الطعام فاستغلر حتى يرحل العمال ثم أكرسهم وقرأ وكس وأدرس
في مكان واحد ومن الطريف أن هؤلاء العم لا يتصرفون كأبي عمال

في مكان بالعالم يمدون العمر فلا يتركوه حتى يسهوه، إنما
هم يمدون حملة أعمال في أماكن عدة، وهكذا قد يمر أسبوع كامل
دون أن يتصروا.. والمهمة التي كان من المستحيل أن ينتهي خلال أسبوع
تتعدد لتأخذ أشهراً عدة

كانت التسلية الوحيدة المتاحة لي هي أن أنظر عبر النافذة
في عرفة الأولاد وهي تطل على مشهد من أعينهم وربيع لم أراه في
حياتي.

الشارع عريض متسع وهناك بداية شامخة مواجهة لي
بشار حارجه أجهزة المكيف هناك شرفات بمصها مرود
بستائر وبعضها فيه نباتات متسلقة حميلة كس مجال الروية
بعد فعلاً لهذا كان من الصعب أن تری المكان بوصوح، وقد
رحسني هذا عني الآخر لا يرى أنساني ما يحدث لدى الجيران
إن أمة الجيران التي تقف في النافذة على بعد متر من نافذتك
صارت تاريخاً يمت لأفلام شادية..

صرت أجذب كرسياً وأجلس جوار النافذة أراقب الشارع،
ومع الوقت صرت تقريباً أحفظ كل ما يحدث.. متى يمر هذا الرجل

هو العكار، ومتى يمر الرجل الذي توحى مشيته بشكل عمي قديم،
ومتى تتأود تلك الدسة، ومتى تمر رائحة الصحف، ومتى يمر بضع
الحصن بعربته أعرف متى يفتح المطعم المواجه لـ أبوابه وتقريناً
أعرف زبائنه بالقرتهم..

صورة جيمس ستوارت لم تفارق ذهني، وجمعت الله على
أن يوسعي أن اخرج واتنص لأن مدني سليمة لا شك أنه كان في
عذاب حقيقي..

في المساء أجلس أحياناً أمام تلك الدادة وأراقب الشارع
عندما يسود الظلام بكبر السواعد المحيطة بي وتضمر أوسع قعدة
يمر فيها مخرجو مصارح العرائس جيئاً..

كنت ألتهم بعض الشطائر عندما رأيت تلك الدادة في
البداية المواجهة البناية البعيدة إلى حد ما والتي تقع على بعض
الأرباع هذا يحمل الرؤية محبوبة كما تعلم لو كنت محب
منفوى بصري لكن الشاهد أقص هناك جهاز تكبير صغير من
نوع الدادة - جوار الاطار، وهناك ما يبدو كأنه عرفة مكسي لا
أتبين محتوياتها ما عدا تلك الثريا البرونزية الفبيحة.. لم يعد

أحد يصح ثريات كهذه منذ كنا نبتاع الثريات من (مرب
البوابرة)...

فقدت من صحت الرؤية رجلاً يبدو أنه من الحرفيين أو
المعلمين. وكذا يحمل شيئاً ثقيلاً بصعوبة وصفاً هناك ثم وفماً
ينكلمان..

فعلماً الرؤية أوضح بشكل لا يصدق في الليل، من المستحيل
تعريناً أن تميز شيئاً من هذا في ضوء النهار، لكن الأمر بدأ لي
كأنها خشبة مسرح.

هذا الذي كانا يحملانه هو مقعد على الأرجح.. مقعد عملاق
فبيع فعلاً، به مسند رأس عال عريض الشكل كأنه من فيلم جبال
عمي ومن الوضوح أنها وصعدت بحيث يستند ظهره إلى حذر
لدادة لا بد أن هناك مكتباً تحت الساعده بحيث يعطي الجالس
ظهره لها

هناك من يجلس وبالطبع يختفي بالكامل خلف المسند.
يدير المعد ليحتبره سعيداً بمعه. مبروك يا سيدي.. أحب هؤلاء
الذين يمرحون بمقعد مكتب..

هل هي شركة؟.. ربما.. وربما هي شقة من الطراز الذي
يصر رب الأسرة على أن يحتفظ فيها بمكتب.

رحلت أتأمل النوافذ الأخرى. هنا رأيت ذلك الرجل يتشاجر
مع زوجته في حلبة عرفة يوم تقع تحت مستوى بحرى بوع لم
أسمع حرفاً أو ربما كان هواء الليل يمدى لي بصوت لا أسيره
حبداً كنت مشادة قوية نظرت بسرعة إلى سمعة على وجه
ويبدو أنها صرخت في هتيرها لأن العرخة بلغتني...

طبعاً لا أستطيع مساعدتها لأن الهيوت أسرار، وما يحدث
بين الرجل وزوجته يجب أن يبقى بين الرجل وزوجته هي لم
تطلب عوناً فلن أرفض العون قائلاً إنني كنت ألتصصا

قررت أن أدخل الشقة.. أعددت لتفسي بعض الشاي مع
الشطائر، ووقدت على الأرض على الملاءة التي صارت قرشي
وتناولت هدايتي...

أخيراً أغلقت النور ونمت..

في الثالثة بعد منتصف الليل نهضت لأن كل عظمة في جسدي
كانت توبيخني ذهبت للحمام ثم عدت وأنا أحسن هم البرق فوجدت

مديب محاكم استيش هذه

هنا حانت مني لحظة إلى النافذة في البناية المواجهة إياها..
كانت مصاة.. الكبار كما هو والمسند يحمي معالم من
يحسن. وظهرت لي على كبر حار لكن لماذا يحسن إيمان إلى مكتبه
في الثالثة بعد منتصف الليل ما لم يكن (بيوتن)؟

كنت في الظلام ولا يراني أحد لذا وقفت فترة أكثر من
اللازم. إنه يكلم شخصاً ما.. هناك من يقف أمام المكتب لكني لا
أسير ملامحه الشخص الذي يمكنكم يدور بوجه النافذة ويحمي
الجالس لا يراني وإن كان ينظر بحوى مباشرة أعتقد أنه
امرأة.

عجأة رأيت الجسم المذهب في يده أو يدها.. يخرجها ويتأملها
لنعمس انوقت كده يحرم أمره. بسف ظهره لظهر الجاس على
المقعد، ثم يستدير بسرعة ويعد الجسم المذهب في الجالس. مسرح
إيماني معقار جداً لا يختلف عن مسرح (الذو) الياباني في شيء.

كان شعر رأسي قد انقلب متقلباً أغمضت عيني
وفتحتها.. نحن لا نمزح هنا.. يبدو أن كلامي عن فيلم (النافذة

الخلفية) كان أدق من اللازم..

يبدو أن القاتل أو القاتلة وجد جثة ممددة على الأرض
الآن إنه يقف عند البقعة يستجمع أعصابه ينظر إن كان هناك
مسلوبون في الخارج ينظر لي لكي أعرف أن العلام دمس عدى
ومن المستحيل أن ترى شيئاً..

ظل يراقب الخارج للحظات، ثم حزم أمره وأغلق النافذة..
طبعاً ليتخلص من الجثة.

هل أبلغ الشرطة؟.. من ماذا؟.. قد يكون كل ما رأيته رقصة
ظلال حرمت اللصاح داب مره في طمولي ورأيت قصصاً بوليسية
وحاسوسيه كامله ثم عرفت أن السبب هو رقصة الظلال مع إرهابي
نظري وتوقد خيالي..

هناك قعة للمملوطي يرى فيها شاباً سقيفاً من النافذة،
ويكر المملوطي يرى كـ شيء بدرجه أنه يفر الحجاب سدي يكسبه
اعتنى، وعندما يسقط العتي يدخل المملوطي شقته ليمتدده لا تعرف
بأية معجزة، تلك القصة التي أشيعها العقاد والمازني سخوية
وتهكمأ عندما راحا يطلقان مدفع (الديوان) على الأدب التقليدي

يكر من انا والمملوطي؟ أنا رجل ضعيف البصر يراقب أحداثاً تقع
في الجهة الأخرى من الشارع..

في الصباح قصدت تلك البناية فسالته البواب عما إذا كانت
هناك تنمو حالية في السابعة أكد لي في ثقة أن هناك شعير في
الطبق الحمص الحمص هو الطابق الذي أنكلم عنه سألمه عن
شبه مصر على الشارع الرئيس فأكد لي أن واحدة من الشقيين تحقق
هذه المواصفات

”لكني متأكد من أن هناك مكاناً.. أراهم أحياناً“

نظر لي لوم وقال:

”هل تتوقع يا بك أسني لا أحفظ كل نهاية تدخل هذه
البناية أو تخرج منها؟... طبعاً الشقة خالية.“

شكرته كثيراً وابتعدت.

ثمة احتمالان: الاحتمال الأول أسني مخبر كبير وهذا
أسني ربه ليلاً تنسيق مجرم عن الحيل والتمس ووهن البصر
الاحتمال الثاني أنه لا يعرف.. وقد اعتدت أن من يتكلمون بثقة لا
يعرفون شيئاً على الإطلاق.

على كل حال ليس في يدي ما أفعله سوى أن أواصل المراقبة..

لو أبلغت الشرطة أمس لكان موقفني غاية في السوء.

لكن الدفء لم تمنح قط مدد ذلك الحين، وأعتقد أن سكان

الشقة تركوها لو كان ما رأيته صحيحاً فقد عادت الشقة جميلة

كبيرة أو مجموعة من الأكيس البلاستيكية سوف يجد أحدهم في

قاعة قريبة أجزاء من جسد بخري مجهول ملطخة بالدم.

رحلت أطالع الصحف على مدى أسبوع بحثاً عن شيء كهذا

فلم أجد..

عذب أمارس حياتي، والخبر الحميل هو أن هؤلاء المحبين

اندين بمهوى مالي ووقتي قد أنهوا مهمتهم وخرجت من سحبي

صارت الشقة جميلة فعلاً، وبدأت مراحل نقل الأثاث..

قلت لي زوجتي وهي تفكر في عمق:

”سوف آخذ حجرة مكتبك لتصير غرفة الأولاد.. لا أعتقد

أنه بخايقك أن تنقل المكتب لغرفة الأولاد“

”إيها قبلية.. سوف يقتلني الحر“

”لا تنس أن هناك جهاز تكييف..“

هناك في غرفة الأولاد حيث اعتدت أن أقسم وأنام على

الأرض، عملية الدمار، كان ذلك الكهربائي يقف على سلم

خضبي يثبت بمعاونة صبيه ثوب برونزية عملاقة..

قلت لزوجتي وأنا أرمق هذه الثياب:

”قبيحة جداً.. من أين أتيت بها؟“

قالت في كبرياء:

”هل هي نعمة فنية لكن الرجال حمقى.. كنت قد اهتمتها

من (درب سبرابرة) قبل الرواح ولم يعلقها.. ظننت ملعوفة كس هذه

الأعوام وأرى أنها ستكون جميلة في مكتبك الجديد“

تمهدت.. الزوجات يعرفن جيداً ما سيروق لك وما ستحبه

ولا تستطيع الاعتراض.

دخل حمالان مفتولا العضلات يسقلان أجزاء مكثبي إلى

لعرفي.. بيت راحتي وروحي تحمل له قات اسحار التي ستعزف

بعد قليل عاد العاملان بحملان مقعنا عملاقاً غريب الشكل..

”ما هذا؟“

-متمد مكتب جديد بدلاً من ذلك المقعد الحقيقير الذي تجلس

عليه. يخيّل لي أنه متمد مسروق من غرزة شعبية.. -

رحلت أراقب المقعد. لقد وضموه بحيث صار ظهره للنافذة.

المسد عريب الشكر عال جداً يدرك متمد قائد طبق طائر في قفص

حيال علمي..

نظرت للثريا.. للمتمد.. لجهاز التكييف....

كن هذا مأنوف.. مأنوف جداً

وفتحت النافذة ورحلت أبظر إلى البناية المقابلة عبر الشارع.

لم تكن نافذة إن.. نحن نتكلم عن مرآة.. مرآة تريك ما سيحدث

في العد...

هناك شخص سيفتن وهو جالس على هذا المقعد وهذا

المكتب سيبقى طعنة في مؤخره عنه لا أعرف من سيمس هذا

لكنه سيحدث... لقد صار المسرح معاً.. ولو تلمص أحد علينا من

البناية المقابلة لرأى ما رأيته أنا في تلك الليلة..

إن لعزاً رهيباً يحيط بتلك انشقة ولا شك في ذلك..

هنا سمعت صوت أحد الحمامين يسألني

-هل مبدأ تجميع المكتب يا أستاذ؟-

قلت في حزم وأنا أخرج من العرفة.

-لا.. لا أريد هذا المقعد القبيح.. سأعيده للبائع أو

أحرقه لا أريد أن يكون مكتبي في هذه العرفة لا أريد ذلك بأي

شئ

مظرت لي زوجتي في دهشة بهتباري قد جننت أخيراً..

استدريت لها وقلت بلهجة أمرة

-وكذلك هذه الثريا.. لا أريدها سأغادر البيت لمدة ساعة

وعندما أعود أتوقع ألا أجد شيئاً من هذا كله.. -

لست من الطراز الدكناتور.. لكن المرء يحتاج لهذا أحياناً

عندما يتعلق الأمر بحياته ذاتها!

المتقابلة

خطأ واحد يمكن أن يدمرني..

أنا بحاجة لهذه الوظيفة.. فملاً أنا بحاجة لها..

كنت جالسا في هذه القاعة الواسعة التي توحى بانوحشة.

لا يوجد أثاث من أي نوع، وإنما هي مساحة خالية بحداء طبيعة
فقط هناك مقعدان. أجلس على واحد منهم مسنداً رأسي إلى
الجدار، وعلى بعد ثلاثة أمتار يحسب ذلك الرجل تصحح بـري
الحشونة..

اثنان فقط هما المحظوظان اللذان يتيا من هذا السباق
المحموم لحظة الصباح تمرر جداً لكن لحظة العشر تقترب
كذلك لا بد أن يحسد المحظوظين اندير فقلوا عند البد به
هؤلاء استراحوا..

أما الذي سيفشل هنا بعد هذا كله فلموف تكون لوعته لا
نوصف قد لست بده الشاطي فعلاً ثم جاءت موجة عذبة أمارته
لعل المحيط لقد كان بعيداً عن اسمر جداً ثم اقرب جداً هناك
نسبة 50٪ أن يرحل أحداً تمناً بيكي حظه العاشر..

لقد أمضيت أسبوعاً في هذه الاختبارات وحن الوقت..
بمنح الباب في نهاية الممر وتظهر تلك السكرتيرة الرشيدة
التي توحى لكتبتها بأنها مصرية لغت حياتها مع الأجانب..

د. عازن مصطفى؟

يقول الرجل الضخم إنه هو، فتطلب منه أن يمضي معها..
مشوار طويل جداً نحو نهاية القاعة وصوت كمبيها يصمان
الآن... ثم يحتفيا وأجلس أما أدخن قلبي في توتر.. رهاه!...
مر بـ 10 دقائق حداً سوف تعود لنقول لي إنها شاكركه وبمضي
لي فرصة أخرى...

لا بد أنني أمضيت نصف ساعة في هذه القاعة الباردة
العارية، ثم سمعت صوت الحداء من جديد وظهرت السكرتيرة من
جديد لنقول:

د. محمود حجازي؟.. هلا تهتمني من فضلك؟

هكذا سمعت ومشيت وراءها ومعدني تقتلص..

في نهاية الممر كانت هناك غرفة صغيرة. في الغرفة مكتب
عليه جواز كمبيوتر ومقعدان.. هناك كذلك فراش يشبه أسرة
الكشف (وهذا غريب فعلاً). قالت وهي تخرج وتعلق الباب:
د. مسر (مليجان) آت حالاً..

جلست على المقعد أفكر في معنى هذا كله. ألقيت نظرة على

شاشة الكمبيوتر فرأيت صورة رقمية كبيرة لي المصورة التي
أخذوها يوم قدمت أوراقى..

وقبل أن أقرأ المکتوب دخل رجل أمريكي أشيب الشعر
مناقب يرفع نظراته على مقدمة رأسه، وكان يدحر بهم مما جمر
المكان حارقاً الطريقة الودود الميرة لم يريد إسقاطك . أعرفها
أعرفها .

”دكتور حجازى.. أرجو ألا أكون قد تأخرت..“

ثم جلس وراء شاشة الكمبيوتر وبدأ يدخل بعض البيانات
وقال لي:

”لقد اجتزت كل الاختبارات، لكننا ما زلنا بحاجة
لإستبصار بعض المعلومات في حياتك مثلاً قلبك مبروح لكن
غير ملهم مع زوجتك حالياً . فما السبب؟“

كيف عرفوا هذا؟.. لم أذكر حرفاً عن المشاجرة مع زوجتى
بصد كعك العيد، عندما قلت لها إننى غير قادر على كل هذا
التبدير.. فكان ما فعلته من نون كلمة واحدة هو أن جمعت ثيابها،
وأخذت العيال معها وذهبت لتقيم عند أمها في المنصورة . سوف

أستعيدنا طبعاً بمجرد الانتهاء من هذه الوظيفة.

طبعاً لا يمكن ذكر هذه التفاصيل، لذا قلت وأنا أهتلع ريقى:

”الخلاوات تروح وتجيء في الحياة الزوجية“

هز رأسه كأنه يفهم.. تباً.. أعرف هذه العلامات.. لم تترك
له الاحدية فقط كانت سيحارته قد سميت وأطفا في كوب قهوة
ورقني امسه واخرج سيحاره اخرى طويلة أشعلها بفداحة ذهبية،
فأدركت أنه لا يبالي بصحته لحظة..

قال لي وهو يراجع البيانات على الشاشة:

” في العام 1981 حدثت مثله مع ربيلك في العدل (إيهاب
أل كارماوي)..“

” (إيهاب الحرصوي) “

”نعم.. نعم.. فقدت أعصابك ودفعته دفعا من أعلى الدرج .
لولا حظه الحسن لسقط وتهشم رأسه..“

كيف عرفوا هذا أيضاً؟.. بالطبع لم أذكر هذه القصة في أية
معلومات طلبوها مني، إنهم يعرفون تفاصيل كثيرة وهي علامة

مطمئنة.. لربما يعني هذا البحث المدقق أنهم يهتمون بي..

-كنت أمزح لا أكثر.. دعابة ثقيلة نوعاً..-

هز رأسه في عدم اقتناع وواصل إدخال البيانات.. ثم سألتني:

-كنت في إنجلترا أثناء تحضير رسالة الدكتوراه.. ووزرت

بعض الجمعيات الروحية.. هل هذا صحيح؟-

-كان لي صديق مهتم بهذه الأمور وقد أخذني لبعضها.

بعض هذه الجمعيات محترم أو يحاول أن يكون كذلك..-

-لكمك لم تنضم لأي منها..-

-بالتطبع لا..-

-ولم تقم بالمشاركة في جلسات استحضار أرواح..-

-بالتطبع لا-

هذه المرة كنت أكذب طبعاً.. لكنني لم أرد أن أبدو له مؤمناً

بالتخريفات.. أشعر بعصبية وبأن الغرفة حارة جداً.. الأمور لا

تسير على ما يرام..

قلت له فجأة

-ماذا عن الرجل الذي دخل قبلي؟.. هل نجح؟-

نظر لي ملياً وابتسم ومن الواضح أن هذا المصوّل لم يرق له..

فضل عدم الكلام.. وعاد ينظر للشاشة ثم قال:

-هل جربت أية مخدرات أيام الكلية؟-

-نعم.. ولا..-

-هل لي أن أفهم؟-

كنت أدخن السجائر العادية لفترة قصيرة ثم توقفت عنها.

ول كنت التيلة أراد بعض رفاقي أن يمرحوا معي فقدم لي أحدهم

لعقة مع أشعها سمحت معها فيها لي الدخان نا رائحة

كربهة عريبة نظرت للعامة فرأيت أن طرفها المشتعل مخربب

الشكر كذلك استعرفت ربع دقيقة لأفهم ثم أتخلص منها وأنا

سب وأنمر وهم يضحكون حتى دمعت عيونيهم لم أذكر شيئاً

كهذا أبداً فإن دختت فليكن وأنا أعرف ما فعلته..

-وعل أقلعت عن هذا؟-

-أقلعت عن ماذا؟.. لم أبداً أصلاً حتى أقلع..-

نظر لي بعينية الرصاديتين المجهيتين، ورأيت بوضوح

الفكرة في رأسه (أنا كذاب) لكن كيف أثبت انعكس؟ شكه هذا جعلني مرهبا فعلاً..

عاد ينظر للبيانات أمامه ثم قال:

”عقيدتك الدينية.. مسلم. أليس كذلك؟.. حسن.. أنا لعت حبيراً في شئون الإسلام لكسبي اعرف بكم تتوقفون عن الطعام والشراب شهراً كاملاً كل عام.. رمضان.. أليس كذلك؟.. هناك من رأى تشرب كوباً من العصير في نهار رمضان.. هل هذا صحيح؟“

لا بد أنه رمضان منذ عامين.. نوبة من نوبات نقص السكر حيث شعرت بأني هير مسرر واستغرق المارد بممرسي. مع بك الرجعة في أساملي عرفت على الفور أن مسمى السكر سافس وطلب من العامل أن يحضر بي حبيراً لو سم أفعل هذا سحبت في فهبوبة.. لم أفعلها سوى مرتين أو ثلاث مرات في حياتي..

هؤلاء القوم أجروا عني بحثاً مدققاً لا يمكن لجهة أمنية أن تجريه. لهذا استغرق الأمر كل هذا الوقت إذن

كان ذلك الإعلان الخاص بهم في جريده واسعة الانتشاره يقول إنهم شركة أمريكية تقدم فرص العمل والإقامة في الولايات

متحدة يسهلون إجادة اللغة الإنجليزية ودرجة دكتوراه في أي تخصص الراتب يسيل به الثعاب فعلاً، كما أن الس التي يطلبونها تسببي ذهبت أولاً على سبيل التجربة والدعابة، ثم فوجئت بأني اسجح بلا توقف وأصل للاحتبار التالي في النهاية بدأت أصاب بالرعب وشعرت بأني يجب أن أحصل على هذه الوظيفة لن أتحمل الحياة لو لم أحصل عليها.

أشعل لقاوة تبغ أخرى فقدرت أنه سيموت بمرطون الرثة قبل أن ينهي الاحتبار، وسألني:

”في عام 1975 ارتطبت بقصه حب مع فتاة اسمها (عبداء المديوي) وكانت تهيم بك حيناً ثم تخلت عنها هل لديك مفسر؟“

قلت في برود للمرة الأولى:

”سيدي.. ألا ترى أنكم تبالغون في التلصص على حياتي الشخصية؟“ أتت أمريكي وقدر علمي أن المسائل الشخصية لا دخل لها في بعض عندكم هذا السلوك كان يروق لي فيكم، لكن من الواضح أنني كنت واهناً..“

قال وعيانه تتسعان:

- طبيعة العمل يحتاج إلى أن تعرف خلفياتك العاطفية..

بوسعك طبيعاً ألا تجيب عن هذا السؤال.. "

- وهذا ما سأفعله.. "

ساد جو من التوتر فلا أسمع صوتاً سوى صوت دقاته على

مفاتيح الكمبيوتر.. بعد قليل سألني:

- سياسياً.. هل تكره الولايات المتحدة؟ "

تمهلتي قليلاً لدى هذه النقطة.. يجب أن أكون حذراً.. ربما

لو كدبت لكرهه قلب لي إن كدبتني لن تحدمه قلب له

- أحبها كثقافة ناعمة.. السهينة والثقافة الأمريكية..

أكرهها عندما نتكلم عن فيتنام وفلسطين والعراق.. "

طبيعاً لو كانوا يتابعون تاريخي بهذه الدقة فهم يعرفون

مظاهرات أيام الكلية وحرق العلم الأمريكي مراراً، ومعنى هذا أنه

لا يصدق حرفاً مما أقول..

بدأت أتعلم فالجلسة لم تكن موفقة.. لقد فسد كل شيء كما

هو واضح أو كما يقول انجوسون II (I blew it) (لقد افسدت كل

شيء) عنى كل حال كان الأمر أجمل من أن يكون حقيقياً أو أن أهور

به هالك محظوظون ينجحون في هذه الأمور، أما أنا فلو كان ررقي

يعتمد على المقابلات الشخصية لهلكت جوعاً منذ زمن سحيق..

يبدو أنه انتهى هو الآخر ظن ينظر للشاشة بمصر الوقت

ثم قال:

- إجاباتك غريبة جداً.. مراوغة لا يمكن الإمساك بها.. ومن

أوضح أنك لا تتورع عن الكذب إذا كان في هذا سمعة لك "

لم أعلق.. فليقل ما يشاء.. لقد انتهى الأمر..

قال وهو يشعل لعامة تبغ جديدة:

- علامات استنهام كثيرة وظلال تحيط بهتاج مديدة من

حيث هذا واضح وهذا هو ما يدفعني للاعتقاد أنك رجلنا! "

رفعت عيني له في عدم فهم فقال:

- لقد نجحت!.. أنت رجلنا الذي اخترناه بين 214

متسابقاً! "

نهضت للحظة غير مصق، فقال بأسفاً:

- إن منظمنا تعمل في الولايات المتحدة أصلاً، لكننا قررنا

أن تكون له فروع في أرجاء العالم كل شيء يوحى بأننا رجسنا في مصر.. نحن نؤمن أن الشيطان عائد لا محالة ليملا الأرض جوراً، لكن لابد من إعداد البيئة المناسبة له.. لهذا كنا بحاجة لرجل كدوب مثلك.. رجل تحلى عن حبيبته وزوجته وبهدم المخدرات ويتحلى عن الشعور الدينية، وله علاقة بالشياطين وتحصير الأرواح رجل عصوب يوشك على قتل صديقه في لحظة ثورة، ومستعد كي يعمل في الدولة التي حرق علمها مراراً.. أهنتك..!.. لقد جعلت على الوظيفة!

- هل تمنى أنكم؟....-

- نعم.. بالطبع.. نحن شيطانيون Satanic!

لا أعرف ما حدث بعد هذا لأنني كنت أركض في الشارع ركضاً، بينما صوت الرجل يلاحقني من بعيد:

- مكتور (حجازي)!.. لم تتكلم بعدد الراتب بعد؟!-

الكوخ الذي أحكي عنه هنا كان في اسكتلندا..

أنت تعرف أنني قضيت هناك فترة لا بأس بها من حياتي، ويشكر الله عسير تلك الملل الجميلة وطناً ثانياً من الغرباء

كوخ في (ليرج)

كثيراً من الميموثيين المصريين هناك أحبوا البلاد ووجدوا لطفاً كبيراً من أهلها، في ذات الوقت الذي كانت علاقة مصر منسوبة فيه مع إنجلترا بعد العدوان الثلاثي مباشرة، وهو درس آخر من أن الشعوب لا تتصرف ولا تشعر بانحطاط كما يريد لها الحكومات، إن احتلنا بلد استعماري لكن أهلها لم يكونوا بهذا النوع من الشعور به اليوم كما قابلت أمريكيين فوجدتهم تحدثت شديداً انطراف واحيوية، بينما حكومتهم تحدثت المذابح في العراق وأفغانستان، بعد ما أحدثتها في فيتنام وكوريا..

كان لي صديق حميم اسمه (ويليام مكورميك).. ثريار جداً ويهوى الهوى والرح، وعن طريقه عرفت (جربنادين) الحبيبة التي كنت نتحدث كثيراً عن بحر ايرلاند الشرقيين ثم أكن وسف على الإطلاق لكي لم أكن وحشاً مرعباً يمدوا فكره بروج بوهج في رأسها لفترة ثم هدئت عنها.

كنت في (البرج) (ليرج) تقع في منطقة تروق للسباح كثير في اسكتلندا، حتى أنهم يطلقون عليها اسم (اسكتلندا التي لم يرها أحد)، وهو تعبير متناقض فكيف يكون المكان مزاراً سياحياً ولم يره أحد؟

هناك على ضفاف نهر (شين) أو (لوخ شين) - كل نهر في اسكتلندا اسمه (لوخ) - كما مدني ساعات طويلة، وزرنا الكثير من العلاج مثل قلعة (ماكبيث).. عظيم كنوز.. كذلك بيت بوق سونرلاند (نورويين) رائع الجمال، حيث يمكنك أن ترى البحر الذهبي لو كنت سعيد الحظ..

ثم بدأ الجليد يتساقط...

جميل أن يتساقط الجليد كما ترى، لكن المشكلة هي إنني كنت أمشي وحيداً في ذلك اليوم. لقد عادت كوخنا الذي أقيم فيه مع لانس، في العاشرة صباحاً وقررت أن أمشي وحدي بعض الوقت قرب النهر.

كانت الشمس ساطعة والسماء صافية. بعد ساعة بدأت السماء ملون باللون الرمادي فقلت لنفسي إنه لا مشكلة هناك. لكن البرد يشتد..

ثم بدأ الجليد يسقط. ليست عاصفة ثلجية لكنني فعلاً لم أعد قادراً على المشي هناك من إنني سأجهد برذاً.. ربما اعتبر البريطانيون هنا الجو ممحاً لكني قدم من بلاد حارة قنطرة لا تخرج في هذه الأمور. عندما تهبط الحرارة نرجسين يلبس قومي

الناسمات و لكسونات الصوفية وسطون ثيابهم بالجرائد بحس
شعب لا يطيق البرد..

كنت في ورطة.. فلم أعد بالعمل قادراً على تذكر طريق
العودة خاصة وقد سارت الرؤية ضبابية.. كل شيء تملؤه بغم
بهضاء تسقط من أعلى...

ثيابي خفيفة نوعاً ولا تسمح بأن يطول البحث، وحتى لو
قرر (ويليام) البحث عني فلن يعرف إلى أي اتجاه مشيت..

هنا رأيت تلك الأكواخ.. أكواخ تحيط بها أشجار الشربين..
عدها خمسة أو ستة سموا لي أن هذا هو البحر الموفق الوحيد
الأحمر أن يكون حدث مأس، لكنني فسررت أنني لم أجد أحد على
الأرجح أنجو كله يوحى بموقع مبحور سوف أنظر المرح
عودة الشمس..

بصعوبة بلغت أول الأكواخ ودققت الباب فلم يفتح.. كان
الباب يدارج مع العاصفة محدثاً صريراً محبباً لا يوجد دسة و
استلجدا على قنبر علمي، فلن أجد دبا ينتظرني بالداخل معضباً..
من الغريب أن هناك آثار أقدام كثيرة خارج الكوخ على طبقة

الجليد التي بدأت تتكون.. هذا المكان مطروق لكن من الواضح أنه لا
يوجد أحد الآن..

وارمت الباب أكثر ودخلت..

كان الكوخ خالياً كما توقعت، لكنني لم أحب ما رأيت
كثيراً..

كانت الأرض ملبنة بزجاج مهشم.. دققت النظر أكثر
فوجدت به راحة وسكني مهشمه ان نمر قطعه لا مشكبه
هناك.. من حق مالك الكوخ أن يهشم زجاجة..

الزجاج الذي يعطي هذه النافذة مهشم يتمرب منه هواء
بارد وندف ثلج هناك خرج حشب على الأرض سوف أحاول تثبيته
إلى هذه النافذة..

ثم علبت

هناك الكثير جداً من بقع الدم دم أحمر لم يعود بعد يلمح
الأرض.. يلمح النافذة من الداخل...

مدبحة ممعنة قد ماتت هذا منذ وقت ليس بالطويل
ومطرت لأرضيه الكوخ الحميمية رأيت به يدبحة الحدود

الخارجية لإنسان رسم بالطلاء على الأرض.. جسد إنسان مفرد
تناثرت أطرافه في جهات أربع

هذا مشهد مألوف.. كانت هنا جثة وكان هنا رجال شرطة،
وهم يلتفتون العصور ثم يرسمون حدود الجسد بالطلاء بمرقود
موضع سقوطه بالصبط قبل أن ينقلوه..

لقد حظي الحسن إلى مسرح جريمة قتل منذ فترة
وجيزة...

شعرت بانقباض شديد.. لست جباناً ولا يمكنك أن تلومني،
لكن المدعى المتمر الصامت والظلام اسدي عبر الكون مع أنسا ولدت
أظهر كل هذا جماعي عبر راعب في البقاء هنا لحظه واحدة

غادرت الكوخ مسرعاً لأخرج إلى حيث العاصفة وقصبت
كوخاً آخر.. لكن.. إنه معلق بإحكام بقل ثقل وجفزيرو. اتجهت
لكوخ آخر وجربت..

لا شك في أن كل هذه الأكواخ مغلقة بإحكام، فلا يمر لي
سوى أن ألجأ لهذا الكوخ الكريه.

عدت له وأغقت الباب، ثم بحثت عن لوح خشب رقيق

ثبنته في النافذة، ثم وجدت حبلاً فرحت أحول أن أثبت به هذا
اللوح..

لقد ساد الظلام الكوخ بعد ما انغلقت هذه النافذة أريد
ناراً.. لا بد من نار.

كانت هناك مدفأة بها بعض جنوع الخشب وسائل إشعال
موقد فسكبته على الخشب، ومن حين لاحظ أنه كانت في جيبتي
عصا شعاع.. هكذا رعب الزهرة الحمراء المبهجة ورحلت أصطلي
بدونها.. صحيح أن الطلال من حولي لم يبعث الكثير من المرح
يكفي على.. لا أمل أصعب شر البرد.. وعرفت أن الدفء سوف يحول
إلى نيران سرهما لا بأس.. هذا ليس بيب الذهبية وأن لست طفلاً
لا حصر عني من نسوم هب، وعندما أصبح سيكون الجو أفضل
بالتأكيد.

عصا عيني

بدأت أحلم.. وكانت كل أحلامي في مصر.. أقابل أصدق
الطفولة وأمشي على ضفة النيل..

فتحت عيني للحظة فحيل لي كأن هناك هدناً من الرجا

يقفون في الكوخ معي يمسون هنا وهناك ويتكلمون بالكسبة
اسكتلندية مفرقة لم أفهمها جيداً..

فتحت عيني من جديد في رعب. وكما توقعت تلاشى كل
شيء..

هلاوس.. ربما من الإرهاق.. ربما هي أحلام تعربت من
حلب جدار النوم الذي تكتم فيه الحاجة لأفكرات.. ربما البرد
قد أثر على خلايا مخي، لكن.. كف عن الميوعة.. نحن لسنا في
الاسك..

من جديد ثقل جمدي...

عدت أحلم.. فتحت عيني للحظة فيدا لي أن هناك شيئاً
غريباً..

سمعت صوت سبة أسكتلندية بذيئة فنهضت..

وجدت ذلك الرجل اللفظ المشعر كأنه من رجال الكهف..
أحمر العيصر كأنه مسمور بلبس ثياب رثة يوحي بأنه حطرت و
فلاح.. أنف ملتهب يشي بأنه سكير أصيل..

كان ينظر لي في كراهية.. وفي يده رأيت بلطة.. نعم بلطة.

مهضت مذعوراً فعددت يدي أتقي شره.. لا ليس يدي
مسون سبر بسهولة تامة هذه البلطة تبدو حادة قلت له وأنا
أرتحف:

- لا تسن المهم يا سيدي. لقد فاجأتني العاصفة وكان علي
أن أجد ملجأ أو أموت.. سوف أمار الكوخ حالاً!-

يبدو أنه لا يفهم الإنجليزية، لأنه هوى بالبلطة علي
فتعديتها بمقدار سنتيمتر واحد..

- أنت مجنون!... قلت لك إنني.. -

هنا هوى بالبلطة من جديد فاستخدمت بالمافدة وهشمت
زجاجها..

هنا وقعت يدي على سلاح. زجاجة ويسكي معتلة سليمة
لم أرها من قبل فوق رف المدفأة أمسكت من عنقها وهويت بها
عني بحدار فمحطبت صار لي يدي سلاح قاطع حطرت لكنه لا يهدر
بالبلطة، خاصة أن سلاحه يبقيه بعيداً عني....

هنا تصارعت صريات نفسي وعمل الإرهاق بوريه.. لا.. من
ههناك.. لا تعمد الوعي.. لو عدته لن تصحو في عالمنا هذا.. أرجوك

الا..

لكن قلبي لم يصغ وسقطت في ظلام عميق..

فتحت عيني من جديد. لا يبدو أنني في العالم الآخر.. أنا في الكوخ معك تمامًا لكنني بالتأكيد حي وأصراي سليمة. لم يدر شيئاً

الكوخ يبدو مختلفاً

على رف المدفأة هناك زجاجة ويسكي مليئة.. أنا موقن أنها لم تكن هناك. أنا هشمها. مطرت للأرض فلم أر مع الدم أنني كاتب هناك، وبالتأكيد لم يكن محيط رجال الشرطة موجوداً

ما معنى هذا؟.. هلوسة أخرى؟

لحظة من فضلك.. الرجل هشم الزجاج بالبلطة.. فهل معنى هذا أن الزجاج كان سليماً؟ عندما دخلت الكوخ كان مهشماً فمن أين جاء بزجاج بهشمه؟..

أيّ الزجاج المهشم الذي كان يملأ الأرضية؟

من هذا الرجل الذي هاجمني وماذا كان يريد؟

كنت قد بلغت النهاية، فأسرعت بالفراغ من هذا الكوخ..

لن أنتظر لحظة أخرى وسط هذا الجحيم

وفي الخارج كانت العاصفة قد هدأت وبدأت الشمس تعمر المكان حجولاً كما يجب.. إنه العصر..

رحلت أركض حتى وجدت بعض معالم الطريق التي أعرفها من بعيد هذه الظلال لا يمكن أن تكون سوى (نونروبين).

لم يصدق أحد قصتي.. وقد اصطحبت (ويليام) إلى هذا الكوخ بعد ذلك. فلم يجد ما يريب. لم تكن هناك بقع دم ولا تحطيطات على الأرض ولا قطع زجاج مكسور..

قال لي:

٣- الهلوس تحدث مع البرد أكثر مما تتصور.. هذه حقيقة

ابتلعت ريقاً ولزمت الصمت في خجل. هنا رأينا ذلك الخطاب الشاب يمر من بعيد، فلما رأنا صاح:

٤- ابتعدنا أبها الشبان عن كوخ (جوناثان) المخبول.. قد يقتلكما بالأسل لو رآكما هنا..

هرعت في لهفة أسأله من هذا الذي يقوله فقال:

٥- كل هؤلاء الحطابين رحسوا لكس (جوناثان) من يمش

هنا، وهو يتصرف كالحبوانات المصرية لا علاقة له به موسى أنه
يحتاج منا انطعام والحصر يقولون إن الكوخ ليس على ما يرام
كذلك

لما رحل قلت لـ (ويليام):

هل تعرف ما أفكر فيه؟ هذا الكوخ يتصرف بطريقة
غير عادية هو الآخر لقد جن الرجل بسبب الكوخ، أو جر الكوخ
بسبب الرجل.. الزمن داخل الكوخ يتحرك بالعكس..!

لا أفهم

كنت أنتظر في الكوخ فهدج حوثان ويحوي قسي
يحطم رجاح الدفة أصره برحاحه الويسكي لكنه يتمكن من
قنلي بعد هذا يحمل رجل سكوتلنديارد لمحمسوا الكوخ الذي
تعطي باندما يرسمون تخطيطاً حول الموضع الذي لقيت جنسي
فيه ما حدث هو أنني رأيت هذه العسة بالقلوب أو ما رأيت
هو الدم والتخطيط ثم رأيت رجال سكوتلنديارد يمحسون مسرح
الحرمة ثم هاجمني حوثان فحربته بالرحاحه ثم خرجت
من الكوخ!

قال لي:

قلت لك إن البهرد أتلف خلايا مخك يا صديقي

لكي لم أصغ.. كنت أرتجف.. ليس من البهرد ولكن من
تحير الصورة صورة جسدى المبرق الذي يرقد بالصمت وسط
نحطوط التي رسمها رجل الشرطة على الأرض أما رأيك الكر
الذي سترقد فيه جثتي...

أما لماذا نجوت، فلأن كل شيء حدث بالعكس.. هكذا كان
محموما أن أخرج من الكوخ سليماً في النهاية، لأن هذه هي البداية
الأصلية!... هل فهمت شيئاً؟.. صدقي أنا مثلك!



والتسليم الآخر

لم يجدوا منها سوى كمين..

هذه هي الحقيقة المؤلمة التي لا يجب أن نخبّر الأنثى عن
بها، فالمرء يحب ألا يموت.. فإذا قبل الموت فليكن هذا بجسد

كامل الأعضاء. عرفت هذه القصة من الدكتور مصطفى.. الأغريب
أبهم طسوه هو بانذوب كي بأحدوا رأيه لاسهم شعروا بأمر في بقصة
دوراً ما للطلب العمسي لم يكن لديه الكثير مما يفاد كمن صغيرين
مكتبرين كأبهم كف دمية وجددها جامع القمامة في ذلك النحي
وأصابه الهلع فأبلغ الشرطة..

دقت أجراس كثيرة، وعلى الفور تذكر رجال الشرطة
(نهلة) طالبة التي اختفت منذ أيام، ولم يجدوا لها أثراً..

(نهلة) كانت فتاة رقيقة مهذبة، دقيقة جداً كأنها دمية
يابانية، وكنت طائفة في وحده من تلك الكميات التي تعطر نساء
للمودة بدارها في الظلام كان عيبها أن تمنع صاف لا بدس بها في
منطقة مقفلة محاوره لشريط المسك الحديدية لا لم يمس العطر
يديها لأنه لا يعمل ذلك بهذه السهولة.. هذا ليس عمر واحد حبيب
فتد هناك أثر عذب شديد على الكثير كأنك كان يعرف عن شئ بدأ
توقف، كما أن الأظفار قد انتزعت من مكانها، وهناك حروق
واضحة في اللحم.

لم يطلب مختطفها مالا ولم يهدد بشيء ولم يعد بإرسال
أصبح قديم في المريد كما يفعلون في الإعلام الأمريكية فقط

اختطفها لغرض بسيط هو قطع كميها..

هل ما زالت حية؟.. ربما.. لكن رجال الشرطة وجحوا أن
لا كان على قتلها أن يتخلص منها بعد هذه الفترة الطويلة إما
حية أو ميتة..

وكان رأي د. مصطفى ببساطة هو أن من اختطفها وغد مادي
وسيكورتي هذا رأي لا يهبر الطريق كثيراً فأنا أعرف مليون
واحد يحمل هذه الأوصاف بمن فيهم أنا نفسي..

هذا اتصل بي د. مصطفى. عرفت من موته الكثير المبحوح
أنه رعب في الاستشارة بعقلي الراجح وحكمسي، وهكذا قبلته في
مكتبي.. بدأ لي كبنابة آيلة للمستوط فعلاً..

حكى لي القصة وهو يرتجف، ودخن منة سجارة وشرب
ألف قذح نيرة هذه علامات سيئة لأنني لم أراه يدخل إلا مرة
وحد في حياتي

في النهاية سألته السؤال المطبق الوحيد:

هل أنت من اختطف هذه الفتاة؟.. مظهرك يوحي بأن

سبب الصغير مقتل

اهتم في إرهاب وقال:

- "لست هذا صحيح.. كنت أسلم نفسي للشرطة وأنا
الخلاص.. لكنني أخشى أن أكون قد ارتكبت خطأ جسيماً"

(صلاح أبو عياد).. هل تعرفه؟.. إنه مريض نفسي وسادي
وسايكوبات.. تشبهت عفيف على الطفولة التي عومل فيها كمنقني
النارية، وهو يكره كل الناس وكل الموجودات.. يمشي وحده بعد
الطلاق لأنه سكب اللوحية الساحية في قد روحه.. هو كالهال
رجل في عصر كلف يمكن أن يقطع كمي فتاة رقيقة فهو (صلاح أبو
عياد)..

كان صلاح فريال المصحة النفسية وقد أشرف د. مصطفى على
ملاحه، وبعد عامين قرر أنه صالح للاحتياط بالمجتمع.. لقد
شفي.. وهكذا اجتمعت لديه منسوعة بحرك أمورها د. مصطفى،
واقبعت بمنسوعة بأن هذا المحسوس يمكن أن يخرج ويحب
الشوارع..

قال د. مصطفى:

- "ظننت أعتقد أنني على حق حتى حدثت هذه الجريمة..
الفتاة اختفت في مكان قريب جداً من ممك صلاح.. أنا أعرف

مصينه كما أعرف كمي هذه الجريمة نحمل مصينه وبمصانه
هو لم يقرر مثب من قبر لكنه قرر على عمل ذلك.. أخشى أنني
ارتكبت خطأ مروعاً.."

ثم أضعل لعاقبة تمنع أخرى حتى صرت أوشك على أن أرى
سرطان الرئة ينكون تحت ضلوعه، وقال:

- "منذ يومين اختفت فتاة أخرى اسمها (نجلاء)، طالبة
ثانوي رقيقة صغيرة الحجم كانت ذاهبة لدرس خصوصي.. قرأت
هذا في الصحف.. لا معلومات عنها.. يمكنني تخمين مكانها بلا
جهد"

- "ولم تبلغ الشرطة؟"

- "ماذا أقول لهم؟.. لا أعتقد أن الفتاة في دره.. ومرد لو لم
يصدقوا؟.."

رحلت أفكر بعض الوقت ثم قلت له:

- "أولاً أنت بحاجة لطبيب نفسي بارع!.. أنا أمرح!.. ثانياً
لم لا تذهب لزيارة هذا الصلاح في داره؟.. أنت طبيب ممتاز تحب
أن تطلع على مرضاك"

نظر لي بعينين بزرغ فيهما الأمل...

كان البيت مكوناً من طابق واحد بجوار فتحة ضخمة في الحدار الذي يفضله عن السكة الحديدية الكلاب ترمى بحرية تامة وهناك طيور تلتقط انقمامة أكوام قمامة في كل مكان أقرب بيت على بعد خمسين متراً.. على كل حال عندما يمر قطار يمكن لأي واحد أن يحمل لذاره فيلاً بون أن يلاحظ أحد البيت معه مشروع بيت مكون من المرميد الأحمر، وهناك فناء معلق به بعض الثياب المنسحة المصولة قرصاً دفعا الباب مراراً فعوى كئيب ثم سمعنا من يهب أمنا من الداخل، وبعد قليل ظهر لي وجه.. هذا وجه مريض نفسي لا شك في هذا وجه سماح محزون لو كنت الحاكم لأعدمت هذا الرجل بلا مناقشة..

عرف د. مصطفى فرحب به بحرارة ودعانا إلى الداخل.. كان انبيت حفيراً كما توقعنا لكن لا توجد عروق داخلية أو أضيء أعد له بعض الشاي ثم صلا بيده طمناً من شيء مقرر ووجهه أمامنا وحلف أن نأكله ما هذا؟ بسبوبة هذا المجنون صاحب مزاج إنن..

مثل د. مصطفى نوره جيداً، فراح يسأله عن حاله بعد النظر

بالحرية، وحقق منه بديئة وقال إن الناس أولاد حرام يصرون على أنه مجنون.. لكنه يجد رزقه من حين لآخر والمغل لأولاد الحلال مثل د. مصطفى.. سأله د. مصطفى عن الأعاني فضحك ضحكة عابرة.

كنت قد التهمت قطعة بسبوبة فتذكرت ما قلته بهرم سوسر عن بسبوبة مماثلة (و بسببه نحاس قديمه معدية واللي يطول معها وقية.. بيئات مفتحي بها مستممين). فقلت لد. مصطفى أن بوقت قد حل للرحيل هكذا مد يده في جيبه ووضع ورقة عالية أمام الرجل..

لا غابرتنا المكان سألتني د. مصطفى عن رأيي فقلت وأنا أعتصر معدتي:

-أي.. يبدو مريباً جداً.. لكن لا توجد آثار على أن هناك فتاة شابة مختطفة هنا.. أوع.. لم أفهم موضوع الأعاني هذا.. -
-إيه يمانني وسواش قهرينا بربطه بأعاني الطفولة.. هذا ناجم عن حرمانه من طفولته على ما أفهم.. -

هذا تعليل وقد تذكرت شيئاً..

الغبار كله نعط محدد.. هذه البقعة.. تبدو لي مختلفة عن الأرض هناك مأسورة صغيرة تدور فيها هناك كذلك قطعة من السلك العليظ ملتفة كأسها مقبض..

احتجيت وتفحصت هذا المشهد، ثم مررت يدي على المسورة المكرة اسي حظرت ببالي هي منظر المواضع ربما هي الشاطئ الذي يتنفس به العواصفون..

قل د. معطى وقد بدأ يعرف نفس اللحن:

"نونو قوي انما محسوسة.. أليس كذلك؟"

بلى.. رفعت عيني له وقد بدا لي هنا منطقياً فعلاً..

دققت على الأرض مرة ومرتين.. هنا لشدة ذهولي سمعت دقت معاك من أسعد دققت دققت بكفوفك بكفوفك دققت دققت بكفوفك دققت دققت.. عصفورة قلبي تفرق..

مددت يدي وعلى ضوء الكشف تمكنت من رفع المقبض..

ارتفع لوح ثقيل من الخشب.. وعلى ضوء الكشف أمكنني أن أرى تلك الحجرة الصغيرة تحت الأرض.. في حجم كشك السجانر لو وضع بانعرض، واستطعت أن أرى تلك الفتاة الرقيقة

صغيرة السن مقيدة اليدين مكعكة.. كانت يداها مقيدتين من الأمام مما جعلها قادرة على دق الباب الخشبي لكنها لم تستطع كما هو واضح.. كانت تنظر للكشاف في ذعر ياكبة ترتجف، لا يصلها بالعالم الخارجي سوى ذلك الأنبوب الذي يمدّها بالأكسجين...

كان من المستحيل أن نجدها بالفعل.. لا يمكنك أن تجدها ما لم تبحث عنها بعناية.. نونو قوي إنما محسوسة....

مزعت عنها الكمامة فشبهت ياكبة.. كان فيها ملوثاً بمادة لرجة عرفت على الفور أنها البسوسة.. كان يدها في فمها دسا لسمع حية وكنت هناك مجموعة معتادة من المدي وشاطور جوار العبد.. الحبل لم يبدأ بعد...

راحت تبكي وتسمع البسوسة والدموع والخياط في كتف سقرتي، ثم قالت وهي تشفق:

"من أنت؟"

"صديق.. ما اسمك يا بيميتي؟"

"نحلاء.. نحلاء أبو عياد.."

لم يبد لي الاسم ذا دلالة ما، إلى أن قالت في رعب:

-لو عاد أبي سيعزقكما!

هنا فقط تذكرت الاسم ومضرت إلى د. مصطفى كأنني أستغيث
فقال كمن فهم.

-بابا هنا في أودتك خيفك..ابقى هاتله بمسوسة..المجنون
الترم بالأعبية حرقيا حتى أنه احتطب ابنته من مظنته هذه
هي طريفته في الانتقام لو كنت أعرف اسمها الكامل لحسبت
أسرع.

-والفتاة الأولى؟

-لعلها كانت بديها على هذه الخطورة، أو لعل المشورة لم
تكن كاملة.. لا أعرف.. المهم أن نذك وثاقها ونفر من هنا..

هنا صرخت الفتاة

-الفتاة الأخرى.. اسمها (سهلة)..قال لي إنها مدقونة
هنا..جواني..

لما خرجنا من البيت المظلم وأدركنا محرك السيارة، شعرنا
بالأمان للمرة الأولى العناد كانت رائدة في المعبد الحلمي لا يكر
من توديد.

-سوسة..سوسة..كف عروسة-

قلت لدكتور مصطفى :

-سوف نقجه لقسم الشرطة حالا. ولكن أحب أولاً أن أبدي
رأسي في براعتك الطبية الرجل مجنون كفلة وأنت قررت أنه
جدير بالخروج للمجتمع والحياة وسط أسرتي وأسرتك.

لم يرد وعد هذه ليمتج جهاز المدياع. هذا - لحظنا السنين -
بوى صوت عفاف راضي الرحيم يحيي

-حققتي وعلى تمقيفك. تمشي الدنيا على كيمك..سوسة
كف عروسة!

أرقص

الرعب... تريد أن أكلّمك عن الرعب؟.. هل تدرك حقاً أن هناك أنواعاً منه لا يقطع القلم ولا اللمس التعبير عنها؟ . هل تدرك أن رعب المخابر والمساخرات الشريرات والسمات التي رعب

في جوف الموتى، ليس هو الرعب الأكثر تأثيراً

إن أسوأ الرعب هو التغيرات التي تحدث لأجسادنا أو لعقولنا الفحل البطيء الذي يدرك بنعم الموت لهذا يحصل مرض الجذام تلك الذكرى السيئة في وجدان البشرية، ولهذا يهاب الناس العرق برغم أنه مجرد زيادة في كهرباء المح هناك رعب لا يمكن وصفه، وفي رأيي أنه يفوق أي رعب آخر إنه العجز عن النوم..

يبدو الأمر سهلاً في البداية لكنك تكتشف مع الوقت أنك بحسب دائرة جهنمية النوم لا يُسدنى ولكن يأتي عندما يريد ذلك عند شرب كوباً من الحليب أنت حين وتدخن الفراش الذي يبدو مريحاً، وعند نومك عيبك وسمع روحك تعط بصوت عالٍ ككل كثر بقي الصبر وعندما يرقب النوم، تكتشف الحقيقة المروعة النوم لا يأتي أبداً عندما ينظره صديقه القاصي العصبي وتدق موصلات النوم ومادة السير وتسير في الح هذه المتابعة تجعل النوم يطير من عينيك...

مقرب

تحاول التفكير في أشياء كثيرة.. فكريات اليوم. فكريات

ما ينتظرك عند ثم يكتشف أنك ما رلت فقط وأن سمعهم يعرف دماغك العصبى، فتدعى وينقلب لا بأس هذا وضع مريح كثير ربما تنام الآن تريد من تدفق الفكريات وصوت العنقبت في الآن في الماضي.. تقابل أشخاصاً رحلوا أو ماتوا وتتبادل معهم كتب، وتعتبر من فنان رسكيبا مد رس تعيق للحظة فتدرك أن الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وأنت لم تنم بعد...

لقد صارت فروعك اليسرى منعلة.. تحاول النوم على ظهرك وسمع عيبك لا يظن لنظام المسطح فهذا يساعد على النوم كما يهوى، لكنهم مدوا أن الفللام يحلح كلوح كتابة كما في مدرسه تكيف دكريتك بالطشور على الحشب الأسود، وتدر ساعة ثم يسو سجد اللوح مينا مانكابه، وتذكر أنك لم تنم بعد

سحب سحمام لإفراغ المشه تعديل فكرة أن الجميع ما ثم يستعيد مورر حواره العصبي الكل محلم ويخرج رعباته المكبوتة مشكل ومزى، بينما أنت تحتفظ بكل هذا المواد الأرق نوع من الإمساك العصبي لا يمكن مريح أحشائك العصبية من فكرياتها

المؤذية مهما حاولت. يبدو أنني بدأت أخرف...

الفراش - بعد كل هذه الحركة - لم يعد يرحب بأحد.
الصورة المنظمة الوحيدة بالاسترخاء ولدت بلائد لتتحول إلى أرض
حرب معدية - مئة شبة في الملاءة ومئة تجميدة والوسادة لن تعود
أبدًا لوصفها القديم. كأنك تحاول النوم في أرض تدريب مدرعات
في الخامسة صباحًا يتسلل نور النهار البكر حديث الولادة
إلى العرفة، ويدرك أن كل شيء صار حقيقيًا. لقد غاب الظلام
وغابت الظلال، ونم بعد الحلم ممكنًا..

من جديد تذهب للمطبخ وتشرب كوبًا من اللبن البارد، على
أمل أن تظهر ساعة أخرى قبل موعد العمل.. العصفير تسخر من
عجزك فوق كل أشجار الشارع

من جديد تتقلب ألف مرة، وتدعو الله أن يمدد من حد
الجهنم، فتأتي السجدة على صورة يد حازمة تهرك.

-محموظ.. محموظ!.. حان الوقت!

أنت الآن تواجه العالم من دون السلاح الوحيد الذي وجبه
الله للإنسان، وأنته من برائن العهد وأنياب الأسد وسم الأفعى

السلاح الذي جعله يحكم كل الكائنات ويغزو الفضاء العقل

لم يعد لديك عقل. كل شيء زائغ ماسخ اللون كل شيء
مزيج.. كل قرار صعب حتى وقع كوب الشاي لشفتيك يبدو
بحاجة لتفكير وتحديث...

الأرق رعب لا نهاية له.. ألا ترى هذا معي؟

يتكرر هذا السيناريو عدة أيام، فتطلب رأي د. معطى، لا
يبدو أن لديه حلولًا معينة عميقة فقط يخرج روشه طمسه عليها
بوصفه ويكتبك بعد العقاقير لا شاي ولا قهوة بعد احاطة
عشر - حرب أن بعد عمل - حرب أن ترغم عينيك على أن تمنح
في الظلام لا محبوبات عديمة في السماء حتى لا يترايد
الاريدسين

تبتلع الأقراص وتدخل الفراش.. لكن الكارثة تحدث: من
جديد أنت تمتظر الموم.. لا شيء يحدث..

نفس السيناريو اليليم كالعامة. لقد مر أسبوع كامل وأنت لا
تدم حرايب. وحبك توك أنها تصحو احبات في الليل فتحدث بانما
يعمق، لكنك لا تصدق هذا.. هي لا تصحو أصلاً عند تدخل الفراش

في منتصف الليل حتى الساعة صباحاً، فمتى رأيت بك سمعت ولو
كان هذا صحيحاً فكمية النوم غير كافية وغير منتظمة يقولون به
هناك أن تدخل مرحلة النوم المصغر وأن يحلم حتى يعبر النوم
جدوى.

في اليوم الثامن نهضت في الثانية بعد منتصف الليل.
استجيت لمطبخ لشرب المزيد من اللبن، ثم فحة حظرت منذ
الفكرة اتجهت ليسر ثديك في صمت تام حتى لا سوفد حد
السويتر الأسود ذو باقة الفراء يبدو مناسباً لهذا البرد..

في صمت معازل اسفلق باب الشعة خلعت، وهامت تمشي في
الشارع الحالي البارد لا صوت سوى نباح الكلاب من بعيد وصوت
سيارة يركبها شاب محبوس متهور تمشي وأنت برقب طيب الشارع
المعتد أمامك على الأسفلت.....

كنت تعرف أن هناك إمتزنت كفيه يظل مفتوحاً طيلة الليل
على بعد شارعين، وهكذا وقعت أمام البحر اسفلق الذي يحيط به
زجاج أسود معتم، أزحت الباب الزجاجي الثقيل ودخلت.

بالداخل كان المكان معتماً ما عدا الموه الأزرق من بعض

الشاشات. لا يوجد الكثير من الأشخاص طبعاً.. من هو هنا مدمر
متردد حديقي أو ليس له مكان آخر يقصده هناك بحوسبة فنية
في عمر سني يحسبون أمام الشاشات، وسندو أن منظرني وتقدمي في
المن أثاراً مدهشهم.

جلست أمام شاشة فلانا مني رجل له شارب رفيع منسق
معدية وقد بد مرتبك لا يعرف كيف يتقدم مع ديماسور مثلي
لكني سمع حديثاً لهذا الحد أعرف بعض المعلومات عن التعامل
مع هذه المصاديق الذكية.

“هل تشرب شيئاً؟”

طلبت بعض السكاقيه.. فلم أمد أخشى المهر. الشاه لا
يتصرف بسحب بعد دمجها وهكذا رحبت أرشف السائل الساحر
وإنما بعد مريدي لالكرومي ثم بدأت أبحث عما تعوله شيبكه
المعلومات عن الأرق..

هذا سمعت الباب يفتح، ودخل رجل في الخمسين من عمره
يلبس معطفاً ثقيلاً. كان أصلع الرأس له عيمان بلون السماء
المكتمل د رداد ارتباك صاحب السكاقيه فهو لا يتوقع زيارة مدمري

المن مثلاً. الناس في هذه السن يجلبون القاعب، أو هم من مباحث
المصنفات....

جلس الرجل أمام شاشة كمبيوتر جوارى ونظر لي للحشة
ثم ابتسم ومد يده مصالِحاً:

"حسين العلوي.. محاسب.. أعتقد أنني هنا لذات الأسباب
التي أحضرتك الأرق أليس كذلك؟ أم لعمه شجار مررتي؟"
قلت له إنه الأرق وتعني أن يمت..

بعد دقائق دخل رجل في الخمسين له لحية قصيرة شائبة
تلف حول فمه بطريقة (بوجلاس) المعروفة، ويلبس بذلة كمله
لكن من الواضح أن صاحب الكافية يعرفه لأنه رحب به كس
يسميه أستاذ (ميناً).

جلس الأستاذ (مين) على الدخيلة الأخرى بحيث صرت
أجلس بينه و(حسين) وتبادلنا النظرات يمكن بلا كلام كثير أن
ندرك أننا جميعاً نمر بذات المازق..

قول الأستاذ ميناً

"هل لعب أحدكم لعبة (طريق الحرير)؟"

قلت ضاحكاً إنني لا أعرف أي شيء من هذه الأمور، وإنما
تركب لاسي لكن ارجع صحتك و اقترح أن أحول تعلمها إليها
مسبة حيا وسوف تكون خير رفيق للمعمولين المحجرين عن النوم
مشب

"أنا ألعبها منذ شهر.. لكن مع أشخاص عبر العالم"

هكذا بدأ يشرح لنا اللعبة المعقدة، ولكن ما بحث النقشة في
هو أن أرى كل هذه الأسماء.. هناك من يجلس أمام الكمبيوتر الآن
ويستعب في لندن والأرجنتين في جنوب أفريقيا في كندا
تري كم من هؤلاء عاجز عن النوم مثلاً؟

بدأنا نلعب، وكل منا يجلس أمام شاشته.. وراح الوقت
يرفع كحياض وكشف سعيداً لآسني لسبب الوحيد لي رفاق في
نماني هذه

عندما تملأ ضوء النهار عبر فرجة الباب مبهما وتشاءيب،
وأخر (حسين) على أن يدع هو هذه المرة على أن أرفع أنا عدا
سألته في جرع

"من أين تعرف أننا سنكون هنا هذا؟"

ابتسم وقال دون أن ينظر في عيني:

.. لا أحد يشفى.. اليس كذلك؟

كانت نبوءته صادقة تمامًا.. في اليوم التالي كنت هناك، ووجدت الرجلين هناك.. يا لها من لحظات أمام الشاشات وسط ظلام الكافيه!.. كأننا لم نعد نستطيع الحلم فصنعنا لأنفسنا عالمًا صناعيًا من الحلم..

فقدت القدرة على عد الأيام. لا أنكر كم يومًا ذهبت إلى هذا المكان، ولا كم من النقاط أحرزتها في تلك اللعبة، ولا كم من النقود أنفقت على شراء (السيارات) كما يسميها الشباب. من الغريب فعلاً أن تتطلب هذه الألعاب من في سني، لكن هذا حدث وبدأت أعرف أن ابني ليس أحقق جدًا.

إلى أن جاء يوم كنت أجلس فيه أمام التلفزيون مع الأسرة، وكنت أستمع لثيلة أخرى سواء.. كان الفيلم يظهر أسرة سجناء في بيت محترق، وهذا أثار قلق زوجتي، فقالت لي بشكل عابر:

..موضوع بوابة البنات هذه.. لا يمكن أن تعتمد على إيقاظ

البواب لو حدث مكروه. يجب أن تستنسخ لنا مفتاحًا أو اثنين

لم أستوعب كلامها فعدت أطلب أن تكرر ما قالت:

..أنت تعرف أن بوابة العقار الحديدية تم تغييرها ولم

تحصل على المفتاح بعد. من يرد مغادرة البنات أو العودة لها ليلاً

لا بد أن يوظف البواب ليذبح له، أما في النهار فالبوابة مفتوحة..

هنا نظرت لها في نهول:

..هل تعنين أنه لا أحد يغادر البنات أو يعود لها ليلاً إلا

بوساطة البواب؟

..ماذا حل بك؟... طبعاً أنت تعرف هذا..

..ومنذ متى؟

..منذ أسبوع.. أنت تكاسلت عن طلب نسخة من المفتاح..

كما تكاسلت عن استيراد السويتز الأسود ذي ياقة الفراء من الغسلة

منذ أسبوعين!

نهضت مذهولاً وارتديت ثيابي بينما هي لا تفهم ما

دهاني، وغادرت البيت ورأسي يوشك على الانفجار. الساعة لم

تتجاوز العاشرة مساء لكن البوابة مغلقة فعلاً، وهكذا دقت باب

البواب ليقتح لي.. قال لي وهو يبحث في جيبه:

”لقد استخرجت لك نسخة من المفتاح يا دكتور“

لم أسأله أسئلة أكثر، وغابت البناية ومشيت مسرعاً نحو
النت كافيه. أرحت الباب الزجاجي لأدخل عالم الظلام المألّق
بالداخل. ورأيت الشاب ذا الشارب الرقيق.. اطمأننت قليلاً لكنه
باغتني بسؤال بسيط:

”أية خدمة؟“

لا يعرفني.. لا يعرفني على الإطلاق.. وهكذا غابت المكان
ورأسي يطن كعش النحل. أنا لم أغادر البيت في أية ليلة.. لم أليس
السويتر ذا الياقة القراء.. لم أذهب للنت كافيه.. الهلوس الناجمة
عن الأرق هي التي جعلتني أفعل هذا.. كنت في فراشي أرى نفسي
العب (طريق الحرير)..

لكن لحظة... ماذا أعرف تفاصيل اللعبة وطريقة لعبها؟..
أين تعلمت هذا كله؟ لقد راجعت كل المعلومات مع أبيتي فوجدت
أنني أعرف اللعبة فعلاً...

بعد شهر كنت في المترو عندما رأيت (حسين المصري) 1..
كان يقف هناك ينتظر المترو وقد بدا عليه الإرهاق. بثوث منه

ونظرت له في لهفة فنظر لي.. هل تذكرني؟.. كنت زميلي في لعبة
(طريق الحرير) لمدة أسبوعين كاملين..

هر رأسه وقال وهو يراقب المترو القادم بضجيج الميز:
”نعم أذكرك بشكل ضبابي.. لكن الحقيقة التي يجب أن
تعرفها هي أنني لم أخرج من بيتي ليلاً قط.. لم يخرج أحدنا من
بيته قط... لو تمسكنا بشيء من الخيال، لقلنا إن المؤرقين المعذبين
يتحرر جزء من وعيهم.. وكانت هذه الأجزاء تثليثي في النت كافيه
لتحضي الأمسية، بينما هم لم يفارقوا فراشهم قط.. فكر في الأمر
كذلك أو لا تفكر فيه.. لا يهم.. تحرك بسرعة لأن أبواب المترو
توشك على الانغلاق“

الفهرس

5	امنه رندو
19	عدو الأجهزة
33	أنت تعرف هذه القصص
47	مراد يبحث على
61	بقعة حبر
75	هولو كوست
89	الرأس
103	قولها يا عير
115	المقبض
129	النافذة الخلفية
143	المقابلة
155	كوخ في (البرج)
169	بسببها وأشياء أخرى
183	أرق



الآن نفتح الصندوق

3

ان الخوف من الصندوق المفلق أو
الحجرة بصند محتواه فنيهما جف
في وحنان ثبسية، وسوف تجده في
الف ليلة وليلة وشكسبير وقصص الاطفال وكل
شيء..

انه القهب محروا.. نحن مجنطوظون لانتا نعرف
بقينا ان الصندوق يحوي قصاصات ورقية.. من
نجد حنة كها في الف ليلة وليلة، ولن نجد عقربا
أو شعبا أو سبيكة مشقة أو غارا صابا أو لينة
قديعة..



د. أحمد خالد توفيق

Rewayat2.com

